الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تلمسان

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة العربية وآدابها

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الدراسات المقارنة

الموسومة بـ:

بين "النبي" لجبران و"هكذا تكلم زرادشت" لنيتشه

قراءة في منحى البناء والأفكار

إعداد الطالبة :

بلحاج أمينة

إشراف الدكتور:

عبد القادر بن عزة

السنة الجامعية :1432-1433هـ/ 2011-2012م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تلمسان

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة العربية وآدابها

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الدراسات المقارنة

الموسومة بـ:

جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

بين "النبي" لجبران و"هكذا تكلم زرادشت" لنيتشه

قراءة في منحى البناء والأفكار

إعداد الطالبة :
بلحاج أمينة

إشراف الدكتور:
عبد القادر بن عزة

2013
Fellti abdus

السنة الجامعية :1432-1433هـ/ 2011-2012م

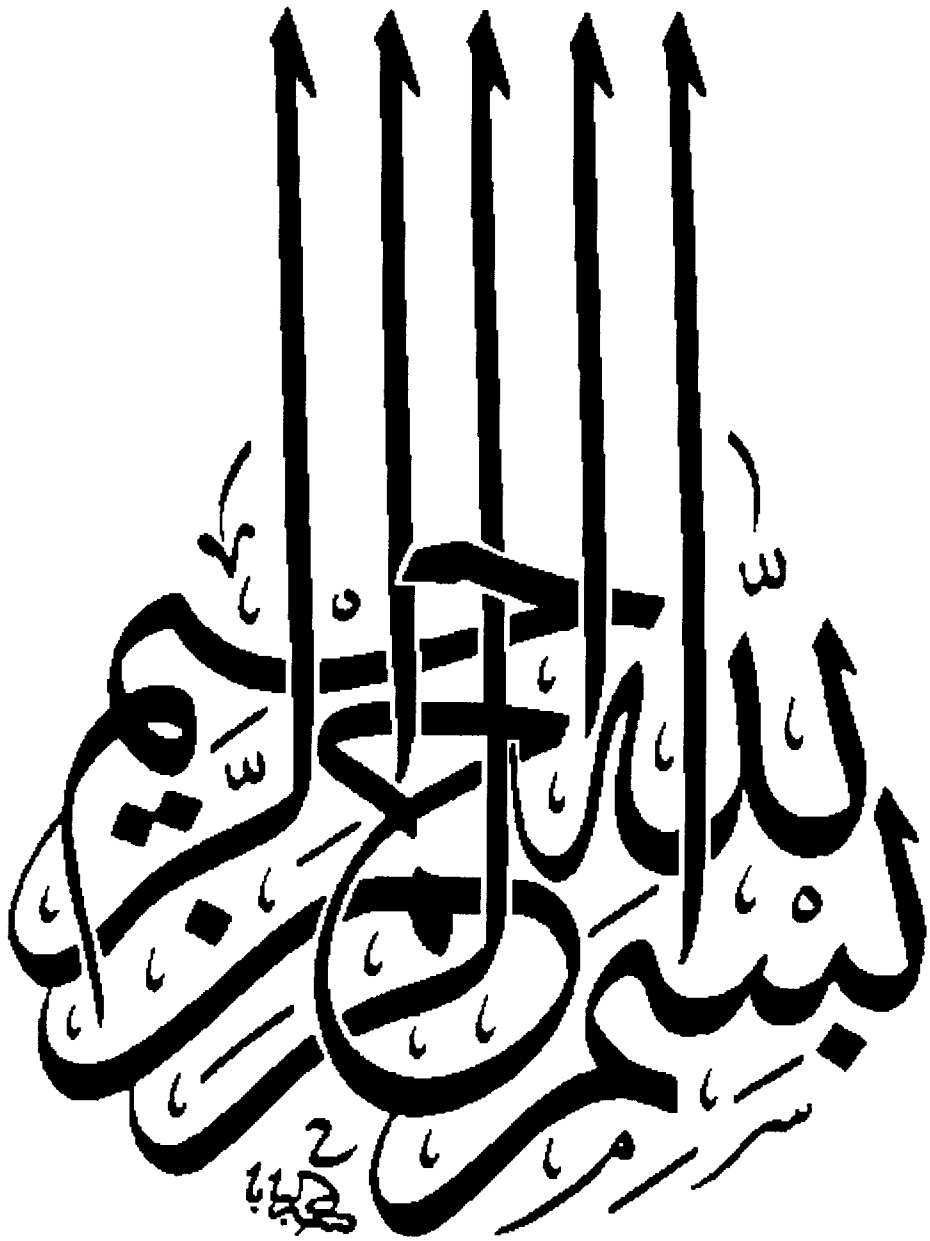
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الشكر الخالص لأستاذي الفاضل الدكتور
عبد القادر بن عزة لمتابعته هذا البحث
بكل عناية والدي منحنا من وقته الكثير

مقدمة

مقدمة

تعد الروايات ذات الطابع الأخلاقي من أهم أنواع الأدب العالمي الذي يحمل في طياته معاني المحبة و السلام وتعتبر قصة " النبي " لجبران خليل جبران مثالا حقيقيا يجسد بعض هذه القيم و هي صورة مكتملة لجبران تعكس آماله و أحلامه و الذي أدرجه في عطائه الذي ليس سوى القليل من الكثير الذي رآه في قلوب الناس الصامتة و في أرواحهم المشتاقة إلى البيان فلم يقم في الأرض من استطاع أن يأتي بشيء من عنده كفرد واحد منفصل عن الناس كافة، إنما النبي أول حرف من كلمة توهم في الماضي أن هذه الكلمة له و فيه و منه لذلك لم يستطع تهجئة أول أحرف من حروفها و كان عدم استطاعته مرض بل و كان سبب ألم و حرقة في روحه و بعد ذلك شاء الله و فتح عينيه فرأى النور، ثم شاء الله و فتح أذنيه و سمع الناس يلفظون هذا الحرف الأول فردده فرحا مبتهجا كما عبر عن ذلك جبران، هذا الكتاب الذي ينطوي على عمق الشرق و سرعة الغرب هذه القصة التي اعتبرها النقاد صورة ثانية لكتاب " هكذا تكلم زرادشت" لفريدريك نيتشه و الذي هو خلاصة ما توصل إليه هذا الفيلسوف من فلسفة القوة التي جرب من خلالها خلق الإنسان المتفوق الذي ناشد فيه الكمال و يدعو إلى تجاوز الإنسان المريض بما يحمله من فكر الإنسان الدي أصابه الضجر من الحياة لبلوغ الإنسان السوبرمان الذي سيكون سيد الأرض.

وانطلاقا من هذا اللقاء بين القصتين من خلال الصبغة و المنهاج و الأساليب البيانية و الفنية ارتأينا المقاربة بينهما و الوقوف على نقاط التشابه و الإختلاف و الأبعاد الجمالية و الأخلاقية لكل منهما، و قد قادنا إعجابنا الشديد بأسلوب جبران الشعري و النثري و سهولة تعبيره و موسيقى ألفاظه و عمق عباراته و مراميها و قوة خياله و سرعة تأثيره في المتلقي إلى اختيار هذا الموضوع.

معتمدين على مصادر و مراجع كان أهمها: قصة "النبي" لجبران ترجمة أنطونيوس بشير و قصة "هكذا تكلم زرادشت" لنيتشه ترجمة محمد ناجي و العديد من الكتب التي تناولت الموضوع بالدراسة و البحث مثل كتاب :" جبران في ضوء المؤثرات الغربية " لندير العظمة ، و كتاب " النزعة الروحية في أدب جبران و نعيمة" لريموند قبعين و كتاب " أدباء من الشرق و الغرب" لعيسى الناعوري و غيرها للإجابة على الإشكالية التي مفادها: إلى أي مدى تسربت أصداء الفلسفة الزردشتية في مواعظ قصة النبي لجبران؟ معتمدين في ذلك المنهج التحليلي بآلية المقاربة.

و قد قسمنا بحثنا إلى مدخل و فصلين بعد مقدمة و خاتمة عرفنا في المدخل بمضمون القصتين مع بعض النماذج من كليهما و خصصنا الفصل الأول للمقارنة بين جبران و نيتشه من خلال التعريف بهما و التعرف على لغة جبران الشعرية و فلسفة القوة عند نيتشه ثم الوقوف على مدى تأثير الثقافة الغربية في تكوين شخصية جبران الأدبية و كذلك مدى تأثره بفلسفة و أفكار نيتشه.

أما الفصل الثاني فقد كانت المقاربة بين القصتين من خلال قراءة في منحى البناء و الأفكار بما فيها من شخصيات و أحداث و أمكنة و أزمنة و خصائص الخطاب السردي و أوجه الإلتقاء بين القصتين.

و ختمنا هذه المراحل بالوقوف على جملة من النتائج كانت حوصلة قراءتنا للموضوع.

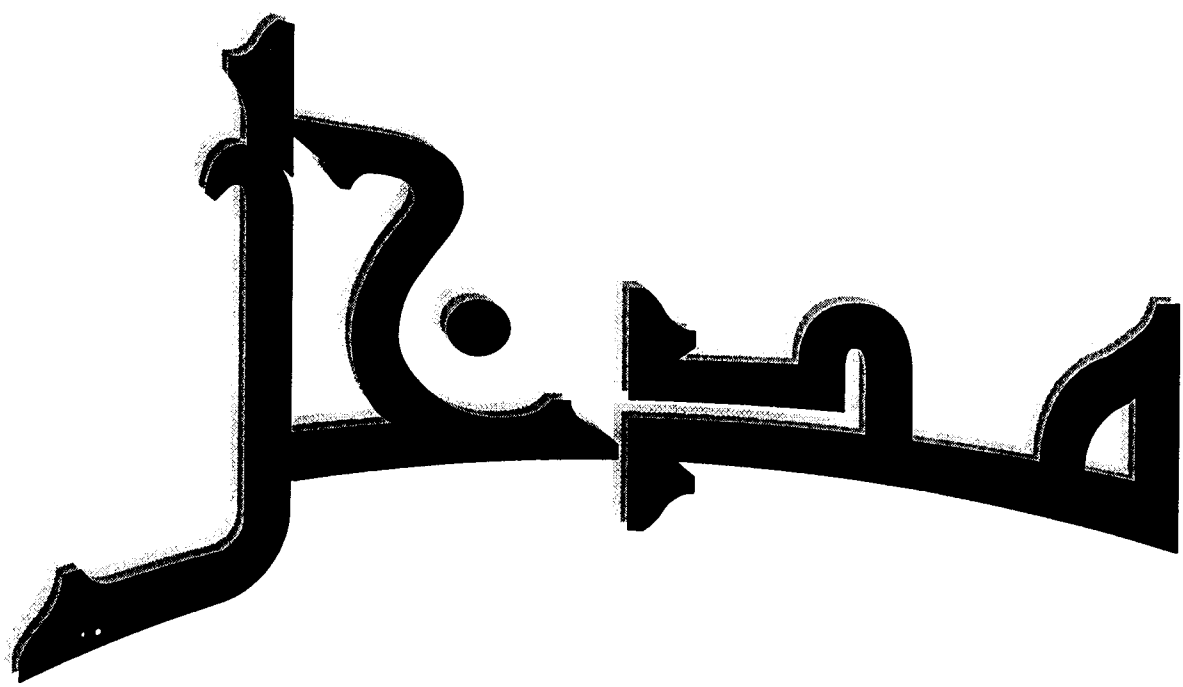

مدخل

النبي لجبران خليل جبران:

يعد كتاب النبي لجبران خليل جبران من أكثر الكتب التي نالت قسطا كبيرا من التحليل من قبل معظم الكتاب اللذين تناولوا حياة جبران و آثاره حيث إعتبر هذا الكتاب من أروع الصور التي قدمها جبران طوال فترات حياته و هو يمثل صورة مكتملة للأديب و الفنان و يعكس تجاربه كلها و عواطفه وآماله و احلامه و نظراته و فلسفته و صوفيته.

كما أن كتاب النبي قام بهزة كبيرة في عالم الأدب الأمريكي مما جعله يترجم إلى عدة لغات يقول جميل جبر : " إن الأمريكيين قد أحبوا النبي بل قدسوه لأنهم رأوا فيه سياحة فكرية و روحية في أثير الخيال الرحب" [1].

لقد رفع النبي جبران إلى أسمى درجات الكتاب و المؤلفين الروحانيين في عالم الشعر و النثر وأدخله " مصطفاه إلى عالم المحبة و اكتشف أسرار الحياة و خبر خفاياها مما جعل رائحة العبق تتبخر منها يقول جبران في رسالة إلى مي زيادة : " ماذا أقول لك عن هذا النبي هو ولادتي الثانية ومعبودتي الأولى و هو الفكرة الوحيدة التي تجعلني حريا بالوقوف أمام وجه الشمس"[2]

لقد صور جبران بطل قصته المصطفى كرجل غريب عاش اثنتي عشر عام بمدينة إسمها "أورفاليس" يترقب سفينته ليعود إلى الجزيرة التي هي مسقط رأسه و في السابع أيلول من شهر الحصاد صعد المصطفى إلى تل فيما وراء أسوار المدينة حيث يبصر سفينة تبرز شيئا فشيئا بين نسمات الضباب

1-ذريموند قبعين، النزعة الروحية في أدب جبران و نعيمة ، دار الفكر اللبناني، لبنان، د ك، ص 75.

2-سلمى الحفار وسهيل بشروني، الشعلة الزرقاء، رسائل جبران إلى مي مؤسسة نوفل، لبنان، بيروت، 1984،ص 131.

" وهنا يصور تضارب العواطف في شذايا قلبه يبين لذة الإنعتاق من الغربة و ألم الوداع"[1] .فتفهم إلى أي حد أحب مدينة غربته و أهلها و إلى أي حد أحبوه و من بعد ذلك يهبط إلى المدينة إذ يبصره أهلها و يدركون أنه مودع يتركون كل أعمالهم و يسرعون إليه و يلحون عليه بالبقاء بينهم فلا يجيبهم إلا بالصمت و الدموع و أخيرا يسير و إياهم إلى الساحة الكبيرة أمام الهيكل " و من كنف الهيكل طلعت عليه امرأة رائية تدعى " المطرا " "و كانت أول إمرأة صدقته و آمنت به ودعمته إلى درجة أنها حيته بشغف ونادته " يا نبي الله" [1].

المطرا هذه تؤمن بأنه لا مرد لعزم المصطفى لأنها تعرف عظم شوقه إلى أرض ذكرياته ومسكن أمانيه الكبرى فتطلب إليه أن يحدثهم قبل الوداع عن أنفسهم و عما عرفه بالوحي من كل ما هو بين الولادة و الموت بادئة بالحب و المحبة حتى يبقى بمثابة الزاد أو كتاب مقدس تتوارثه الأجيال من بعدهم و هكذا انفتح له المجال ليكشف لسامعيه علائقهم ببعضهم بعضا وكشف أسرار الحياة لا كما يرونها بأعينهم المقنعة بالأوهام بل كما يراها هو بعين روحه الصفية في عالم الروح الصافي" [2] و راحوا يسألونه الأسئلة و هو يجيب عنها حتى كانت الأسئلة و الأجوبة مادة كتاب النبي .و بعد أن يلقي عليهم خمسة و عشرين موعظة في خمسة و جهات إنسانية مثل : "الحب، الزواج ، العطاء ،العمل ، الحزن ، الفرح ، القوانين ، الحرية ..."[3] .

1-جبران خليل جبران، النبي، تعريف أنطونيوس بشير، دار صادر، لبنان، بيروت، 1997، مجلد 9 ص 9.
2-ميخائيل نعيمة المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران، دار العلم، لبنان بيروت ص 288.
3-ريموند قبعين، مرجع السابق ص 24.

" فحلها لهم حلا شرقيا مفتاحه المحبة و السلام" [1] ثم يودعهم وداعا مؤثرا و ينصرف عنهم إلى بلاده.

و لكن جبران قد ربط ظروف حياة المصطفى بطل كتابه بظروف حياته هو، فجاء الكتاب وكأنه تصوير لنفسه و لأحواله أورفاليس التي يشتاق إليها المصطفى و يتمنى العودة إليها هي لبنان مسقط رأسه التي كان يحن لها جبران حنينا لازمه كل حياته أما الجزيرة التي قضى فيها النبي إثنتي عشرة سنة هي بوسطن أو أمريكا التي إغترب فيها جبران " و أما " المطر" التي آمنت بالمصطفى و صدقته و دعت الناس إليه هي "ماري هاسكل" التي رفعته إلى أعلى درجات المجد"[2].

من بين المواضيع التي عالجها جبران في روايته مفهوم العطاء، الحب، الدين، الجمال...

1-ميخائيل نعيمة، المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران خليل جبران، مرجع السابق- ص 26.

2-نادرة سراج، " دراسات في شعر المهجر، شعراء الرابطة القلمية، دار المعارف، شعراء الرابطة القلمية، دار المعارف ، 1964 ص 301.

مدخل

أ- العطاء:

لقد قام رجل من بين الحضور يستفسر عن العطاء من المصطفى فأجابه:

" إنك تعطي القليل حين تعطي مما تملك، فإذا أعطيت من ذاتك أعطيت حقا... جميل أن تعطي من يسألك و الأجمل منه أن تعطي من لا يسألك و قد أدركت عوزه"[1].

لا يكفي في رأي جبران أن يعطي الإنسان أخاه الإنسان من ثروته بل عليه أن يعطيه من ذاته أيضا، و عليه أن يجنبه مرارة السؤال فكل ذي حاجة يستحق العطاء طالما أنه إستحق نعمة الحياة لأن الحياة هي التي تعطي، و ليس الإنسان المعطي غير شاهد في عملية العطاء فالحق" أن الحياة هي التي تعطي و لست أنت يا من تظن أنك معط سوى شاهد" [2] فحديث جبران عن العطاء ينطوي على إنسانية مرهفة.

و الإنسان الذي يتمتع بالرحمة يشعر بالخجل حين يرى حاجة الناس يقول :" و من تكون أنت حتى يكشف الناس لك عن خبيئة صدورهم و يلقوا عنهم رداء الكبرياء فترى منهم أقدارا عارية و عزة مبذولة؟ [3] .

و هناك من يتباهى بما يملك فيعطي القليل من الكثير، فأولئك نياتهم المستورة بطيبات عطاياهم بينما الصادقون المؤمنون، من لا يملك الكثير لكنه يجود به كله أولئك لا تفرغ خزائنهم أبدا و يرجع العطاء إلى أساس واحد هو المحبة فمنها يتولد التسامي فوق المادة وتبرّأ من الطمع و تنزّه عن الأنانية لذلك رأى جبران في الثروات حقوق الفقراء المأخوذة بقوة.

1-جبران النبي تعريب أنطونيوس بشير، مصدرسابق، ص 83،84.

2-المصدر نفسه ص 85.

3-المصدر نفسه ص 48.

ب- الحب:

لقد كان الحب أول موعظة بدأ بها جبران كتاب النبي و ذلك لأنه في نظره أساس العلائق التي تربط بين الناس و هو منبع كل الأعمال الفاضلة و إليه يسعى كل إنسان يريد التقرب إلى الله هو المفتاح الذهبي للولوج إلى باب السعادة فيحث الناس على اتباعه و السير على دربه و الاهتداء بنوره " إذا أومأ الحب إليكم فاتبعوه...و إذا حدثكم فصدقوه..."[1] .

لقد انتهى جبران بعد كل ما مر به من تجارب و محن إلى أن الحب بين الناس هو شريعة الحياة و عنده يلتقون ، و أمامه يتساوون و على عتباته يزول ما بينهم من فوارق ويذوب ما بينهم من خصومات و من الحب تتفرع جميع مظاهر الحياة "و كل رباط يربط بين القلوب و العقول و الضمائر و مشكلات الوجود أولها و آخرها... ترجع إلى أصل واحد يفسر لنا السر المختفي وراء هذا الوجود و هو الحق[2]

و المحبة هي هبة من الله و هي التي تزود الإنسان بالعلم و المعرفة و الحب هو نور سماوي يقول:"إن أحببت فلا تقل" لقد وسع قلبي الله" بل قل "وسعني قلب الله"[3] فالمحبة واحدة وأشكالها مختلفة فهي "الحكمة آنا و العدل آونة أخرى و الأمل أخرى و هي الصدق والإخلاص و هي الحرية و الوحيدة في هذا العالم لأنها ترفع النفس إلى مقام سام لا تبلغه شرائع البشر و تقاليدهم و لا تسود عليه نواميس الطبيعة و أحكامها" [4] و في حديث جبران عن الحب نلحظ مذهبا جديدا :" فالحب لا يعطي إلا ذاته، فالحب لا يملك و لا يملكه أحد...فهو مكتف بذاته" [5]

1- جبران النبي تعريب أنطونيوس بشير، مصدر سابق، ص 75.
2-المصدر نفسه ص 32
3-المصدر نفسه ص 77.
4-ميخائيل نعيمة المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران مرجع سابق، ص 285.
5-جبران، النبي تعريف أنطونيوس بشير، مصدر سابق، ص77

ج- الدين:

إعتبر جبران كل الديانات السماوية دينا واحدا ولكنه تأثر كثيرا بالكتاب المقدس وبتعاليم المسيح حتى ظهر ذلك في كثير من مقالاته و كتاباته أبرزها: يسوع ابن الإنسان. " النبي " وجعل جبران الدين حكما سماويا على العالم الأرضي والدين هو الإيمان الصحيح والدين هو عبادة الإنسانية و العقل و هو السعي لخير العالم كله و ما كان ذلا لهذي الحياة" [1]يقول :" أليس الدين هو كل عمل و كل تفكير.....من ذا الذي يستطيع أن يفصل إيمانه عن عمله أو عقيدته عن شواغله؟" [2]

لقد انبثق الدين من صميم الحياة و هو فيها ليس خارجا عنها ، لذلك ينبغي عليه أن يساير الحياة بكل ما فيها حتى يتم السعي المستمر في سبيل تحسين الحياة و رقيها يقول جبران في هذا:" إن الحياة التي تحياها كل يوم هي معبدك و هي دينك فاحرص كلما و لجتها أن تأخذ معك كل زادك" [3] يرى جبران أن الأخوة و المحبة هما اللتان توحدان الأديان وتنشران السلام.

" تحدث جبران عن الله فكان حديثة نظرية أخرى من نظريات الوجود و هي نظرية الحلول التي ترى الله في كل شيء فهو الإنسان كما هو في الزهرة و الحيوان و الصخرة و الغدير وكذلك يرى الله في كل مكان في الأرض و الفضاء و السحاب و البرق" [4] فيقول :" إذا أردتم أن تعرفوا الله... فانظروا فيما حولكم تروه يداعب أطفالكم أنظروا إلى الفضاء تبصروه يسير بين السحاب و يبسط ذراعيه مع البرق و ينزل في المطر" [5]

1-ثريا عبد الفتاح ملحس، القيم الروحية في الشعر العربي قديمه وحديثه دار الكتاب اللبناني ، لبنان،بيروت، د ت، ص 342

2-جبران النبي تعريب أنطونيوس بشير ، مصدر سابق ، ص 142.

3- المصدر نفسه ص 143.

4-ثريا عبد الفتاح ملحس، القيم الروحية في الشعر العربي، مرجع سابق ، ص 228.

5- جبران النبي تعريب أنطونيوس بشير ، مصدر سابق ، ص 144.

د- الجمال:

يرى مصطفى جبران أن الجمال تعبير نفساني، فيعرفه كل إنسان حسب منظوره و حسب شعوره فمثلا يقول فيه المطعون" الجمال رقيق رفيق يسير كما تسير الأم الشابة بيننا على شيء من الإستحياء لما تحمل من فخر" [1]

و الجمال الحقيقي هو الجمال الأزلي المطلق الكامل، و الجمال المطلق هو جمال العقل والروح، و الروح و ما تعانيها من خبرات يقول: " الجمال ليس حاجة بل هو نشوة" [2] ويرى الشاعر من وجهة نظره أن الجمال المطلق هو الذي" يستمد منه كل نبي و فنان كما يستمد من الزهر شداه و الحسن نوره و هو جوهر لا يفنى مادامت الأزهار" [3] " إنما هو بستان لا يغيب زهره أبدا و طائفة من الملائكة أبدا تحلق" [4].

و الجمال المطلق يحرر الإنسان من الحدود و السدود فهو الوطن و الدين و اللغة والإنسانية و قد بلغ الجمال في منظور جبران حد الكمال يحدث النبي أبناء أورفاليس عن الجمال فيقول أنه الحياة المثالية حين تطل بوجهها المشرق والجمال هو الخلود الذي لا يفنى إنما يذهب لكي يعود " وهو الخلود يستجلي وجهه في المرآة" [5]

لقد أصبح جبران أكثر واقعية وتفاؤلا وتلفتا إلى الأرض ومضى يبشر بقوله " أحيوا الجمال وليكن الجحيم مثوى أي شيء آخر غير الجمال " [6] وآمن جبران أن إبداع الجمال يوقظ وجدان البشرية وأن مستوى الإبداع إذا ما إرتفع شكل نهضة عظيمة قوامها العدالة والرحمة والمحبة وجعل الأرض الطيبة الخضراء أرضنا وجعلها حقيقة واقعية.

1-جبران النبي،تعريب أنطونيوس بشير، مصدر سابق،ص 139.
2-المصدر نفسه ص 141.
3-ثريا عبد الفتاح ملحس، القيم الروحية في الشعر العربي، مرجع سابق،ص 283.
4-جبران ، النبي ، تعريب انطونيوس بشير، مصدر سابق ، ص 141
5-المصدر نفسه الصفحة نفسها.
6-المصدر نفسه و الصفحة نفسها.

هكذا تكلم زرادشت لنيتشه:

يعتبر هذا الكتاب قصيدة مزج فيه صاحبه بين الشعر و الفلسفة و وضع فيه أفضل ما توصل إليه فكره الثاقب بأسلوب ما ألف الفلاسفة مثله" فللفكر الجديد أسلوب جديد، و للشكل أهمية كبيرة في كتابات نيتشه خاصة هذا الكتاب حيث له علاقة وطيدة بالمضمون و لا يمكن تغييره دون أن يلحق الضرر بالمضمون و الرسالة المراد تبليغها " [1]

إن نيتشه يستعمل لغة بسيطة يستمدها من الشعب على حد قول زرادشت: لغة بسيطة في تراكيبها حية في أصواتها بعيدة عن التعقيدات الفلسفية النفسية و لكنها تحمل فكرا عظيما [2]إنها لغة شعرية كلها رموز و إستعارات و إحالات خاصة من الإنجيل الذي نجد عباراته أحيانا بالحرف مثل: " لقد اقتربت ساعتي من كانت له آذان فليسمع صرير الأسنان" [3]

و إذا كانت الأفكار الواردة هنا سامية و راقية في مقام الأعالي التي كتبت فيها فمن غير اللائق تقديمها بأسلوب نثري يعريها من بهائها و جلالها بل بأسمى مستوى بلغة الإنسان ألا و هو الشعر الذي غالبا ما تصحبه الموسيقى في كثير من النصوص و لا غرابة في ذلك فقد كان نيتشه موسيقارا و شاعرا و فيلسوفا.

لقد اهتم نيتشه في كتابه هذا بالإنسان الراقي الذي هو في نظره الإنسان المتحرر المتميز من كل عبودية الذي يتحكم في أهوائه و لا يلغيها الذي يضع نفسه في أوضاع تتطلب القسوة لإتخاذ مواقف الإنسان القاسي الذي لا يعرف الشفقة المؤمن بأن الإنسان سيد الأرض و بأنه سيد الناس عامة

1-نيتشه هكذا تكلم زرادشت، ترجمة محمد ناجي، أفريقيا للشرق المغرب، 2006، ص 6.

2-المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

3- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

باختصار هو الإنسان القوي الذي يعمل على بسط سيادته على الأرض حماية لها من سطوة المرضى و العبيد إلا أن هذا الإنسان الراقي الذي سيسود الأرض كنوع جديد يظل حلما لا يدري متى يتحقق ، يستهل نيتشه روايته بالحديث عن زرادشت الذي " غادر موطنه الأصلي و البحيرة التي فيه وسار إلى الجبل هناك إستمتع بعقله" [1] و بعد مدة قضاها و حيدا قرر الهبوط إلى الغابة و التوجه للناس لنصحهم و وعظهم فاتجه للحديث معهم قائلا:" جئت لأعلمكم كيف يكون الإنسان الراقي فالإنسان شيء يجب تجاوزه فماذا فعلتم لتحقيق ذلك؟" [2]. ثم أخذ يحدثهم عن تحولات العقل الثلاثة :سأوضح لكم تحولات العقل الثلاثة: كيف تحول العقل إلى جمل والجمل إلى أسد والأسد الأخير إلى طفل هناك أعباء كثيرة تثقل كاهل العقل القوي الذي يحب حمل الأثقال ويملأه الإجلال وإن قوته تطمح إلى حمل العبء الأثقل " [3]وبعد ذلك حدثه الناس عن حكيم مبجل يجتمع الناس عنده لتعلم الفضيلة فرافقهم إليه قال الحكيم: " المجد والإجلال للنوم هذا أول شيء، تحاشوا الذين يصيبهم الأرق ويسهرون الليل، حتى اللص يخجل من النوم فتراه يتسلل خلسة تحت جنح الظلام أما الحارس الليلي فلا يشعر بأي انزعاج ولا يخجل من حمل بوقه إن النوم لا يأتي بإجبار النفس عليه، عليك منذ الآن أن ترعاه طيلة النهار"[4] لقد توجه زرادشت إلى الناس بموضوعات ونصوص كثيرة تصب معظمها في الدعوة إلى التأمل والتفكر وبناء الحياة فتحدث عن محتقري الجسد وعن الملذات والأهواء.

1-نيتشه هكذا تكلم زراددشت ، ترجمة محمد ناجي، مصدر سابق، ص 11.

2-المصدر نفسه، ص 13.

3-المصدر نفسه ،ص 2.

4-المصدر نفسه ،ص 27.

يقول:" إذا كانت لك يا أخي فضيلة و كانت فضيلة خاصة بك فمعنى ذلك أنه لا أحد يشاركك فيها لا ريب أنك تريد أن تناديها باسمها و تداعبها تريد أن تجذب أذنها و تتسلى معها و بذلك تشترك في اسمها مع عامة الناس و بسبب فضيلتك تصير من العامة و من القطيع" [1]

وكذلك عن الكتابة و القراءة، و عن دعاة الموت،و الحرب و المحاربين و العفة ، والصديق، و محبة القريب ،و عن الطفل، و الزواج، و عن فضيلة السخاء و مواضيع وأمور عديدة غيرها و بعد كثير من المواعظ رفضه الناس و أبو إتباعه فعاد أدراجه إلى مكانه في الجبل:" عاد لينتظر هناك كما ينتظر الزارع أن تنبت بذوره التي أودعها و لكن التلهف و الشوق الجارف إلى أحبابه هبا عليه و قد كان لا يزال لديه مما يمنحهم الشيء الكثير و أصعب ما يلقاه المحب أن يمسك يديه المبسوطة بدافع الحب و يحتفظ بحيائه حتى وهو يجود بالعطايا " [2]

لقد اهتم زرادشت بتلقين الناس دروسا في كل مناحي الحياة الاجتماعية و الأخلاقية والدينية لم يغفل أي جانب و من بين المواضيع المهمة التي عالجها زرادشت كانت: العفة، الإنسان الراقي، العظماء ، القراءة و الكتابة، الكهنة، مشاهير الحكام.

1-نيتشه هكذا تكلم زرادشت، ترجمة محمد ناجي، مصدر سابق، ص 27

2-المصدر نفسه ص 29.

أ-القراءة و الكتابة:

يقول زرادشت " لا أقرأ إلا ما كتب بالدم ، أكتب بدمك و سترى أن الدم عقل و ليس من السهل فهم دم الغير لذلك أكره العاطلين اللذين يقرؤون الذي لا يعرف القارئ لا يفعل أي شيء لأجل القارئ، و إذا ما مر قرن آخر وكان قرن قراء فإن العقل ذاته سيتعفن، إن إعطاء الناس كلهم حق تعلم القراءة سيفسد مع مرور الوقت ليست الكتابة فقط بل كذلك الفكر"[1]

يطلب زرادشت هنا من كل قارئ أن يقرأ ما كتبه هو بدمه حتى يستطيع فهمه لأن أي معبر عن غيره لا يستطيع الإصابة في كتاباته ثم يتحدث عن حق الناس جميعا في القراءة لأنها سبب لنمو الفكر.

ثم يرصد لنا زرادشت المراحل التي مر بها العقل منذ كان إلها ثم صار إنسانا ثم صار مهدما فمن يكتب بدمه لا يريد أن يقرأه غيره بل أن يحفظوه عن ظهر قلب ثم يخاطب من يريدون الوصول إلى المعرفة أن طموحهم يجعلهم ينظرون إلى الأعلى بينما هو ينظر إلى الأسفل لأنه يعتبر نفسه أعلى منهم درجة يقول:" أنتم إذا طمحتم إلى المعرفة نظرتم إلى الأعلى، أما أنا أنظر إلى الأسفل لأنني في الأعالي" [2]

ثم يربط بين الحياة و الحب في قالب واحد جميل يقول:" صحيح أننا نحب الحياة ليس لأننا اعتدنا الحياة و إنما لأننا اعتدنا أن نحب هناك دائما في الحب شيء من الجنون و لكن هناك أيضا في الجنون شيء من العقل" [3] ثم يظهر زرادشت هنا متناقضا حين يربط بين الجنون و العقل إنه يحاول الجمع بين خطين متوازيين لا يمكن لهما الالتقاء و الاجتماع إلا في فلسفة زرادشت الغريبة.

1-نيتشه هكذا تكلم زرادشت ترجمة محمد ناجي، مصدر سابق، ص 38.

2-المصدر نفسه ص 39.

3-المصدر نفسه الصفحة نفسها.

ب-الكهنة:

لقد ثار زرادشت على الكنيسة و رجالها فصرح لمريديه و أتباعه أنه يكرههم و أنهم أعداءه إلا أن فيهم بعض من الأبطال اللذين تعذبوا و هم يريدون رد الصفعة لغيرهم يقول:" أرأيتم أولئك الكهنة إنهم أعدائي و لكن امضوا إلى حال سبيلكم و سيوفكم مغمدة إن من بينهم أبطالا و الكثير منهم قد تعذبوا كثيرا و لذلك يريدون أن يعذبوا الآخرين إنهم أعداء دهاة و لا شيء يفوق تواضعهم رغبة في الانتقام و كل من يهاجمهم ينجس نفسه بسهولة"[1] ثم أنه يرى فيهم أناسا قد انغمسوا في خدمة الكنيسة و لا يمكن لهم أن يعودوا أدراجهم فهو يشفق عليهم و سرعان ما يشمئز منهم لأنهم يسفكون الدماء لجلب الناس إليهم فهم مجرمون في نظره يقول:" لقد تركوا على الطريق التي سلكوها علامات دامية و كان جنونهم يعلمهم أن البرهنة على الحقيقة تكون بإراقة الدماء غير أن الدم هو أسوأ من يشهد على الحقيقة لأنه يسمم حتى أشد العقائد طهرا بسم الجنون و الحقد" [2] إن زرادشت يدعوا في هذه السطور إلى التعامل مع الناس برفق لأن العنف لا يزيد الناس إلا كرها لأي عقيدة مهما بلغت طهارتها ، ثم يدعوا الناس إلى طلب الحرية و الثورة على هؤلاء اللذين يعتبرون أنفسهم مخلصين بأن " يتخلصوا ممن هو أعظم من كل المخلصين إذا كان سبيل الحرية هو ما تنشدون" [3] و هذا المخلص الأعظم عنده هو الإنسان الراقي أو السوبرمان الذي لم يظهر بعد على الأرض.

1-نيتشه، هكذا تكلم زرادشت، ترجمة محمد ناجي، مصدر سابق، ص 84.

2-المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

3-المصدر نفسهن ص 86.

ج- العظماء:

لقد تحدث زرادشت عن العظماء و صفاتهم فقال:" لقد رأيت اليوم رجلا عظيما مهيبا من التائبين من خطايا العقل و ما أشد ما ضحكت روحي ساخرة من قبحه رأيته واقفا هناك في صمت و صدره منتفخ كمن يستنشق الهواء و هو يهز حقائقه القبيحة التي هي كل ما غنمه من صيده، عليه كثير من الأسمال الرثة و المليئة بالأشواك ،و لكن لم أر عليه أي وردة إنه لم يتعلم الضحك بعد و لا عرف الجمال" [1]، لقد حقد زرادشت على العظماء و مقتهم، وكان ينتظر أن يمل أحدهم عظمته حتى يتذوقه يقول:" و يوم يمل هذا العظيم من عظمته سيصبح جميلا و حينها فقط سأرغب في أن أتذوقه و أجد له طعما و يوم يولي ظهره ظهره سوف يقفز فوق ظله، و الحقيقة أنه سيقفز إلى حيث تغمره أشعة الشمس" [2]

ثم يسترسل" أجل أيها العظيم ستصير جميلا ذات يوم و ستضع المرآة أمام جمالك لتتملى منه و حينها ستسري في نفسك رعشة الأطماع الإلهية و ستكون العبادة في غرورك" [3] لقد كره زرادشت العلماء العظماء و ملهم لأنهم في نظره يرون أنفسهم فوق العامة من الناس ،و أن الناس لا يعرفون حقيقة هؤلاء أما هو باعتباره نبيا و عارفا يدرك ما في دواخل هؤلاء من تكبر، و احتقار لغيرهم من البسطاء الأميين فمعرفة هذا العظيم " لم تتعلم الابتسام و الترفع عن الحسد" [4] على حد تعبير زرادشت.

1-نيتشه، هكذا تكلم زرادشت، ترجمة محمد ناجي، مصدر سابق ، ص 108.

2-المصدر نفسه الصفحة نفسها.

3-المصدر نفسه الصفحة نفسها .

4-المصدر نفسه، ص 109.

د- مشاهير الحكماء:

لقد اعتبر زرادشت الحكماء خداما للشعب وليس الحقيقة ولهذا فهم يحضون بالاحترام وأما المفكر الحر فهو من يكرهه الشعب كره الكلاب للذئاب ،ثم يتوجه إليهم معاتبا إياهم على تضليلهم للناس " لقد كنتم تريدون يا مشاهير الحكماء أن تبرروا للشعب ما يقدسه وذلك ما أطلقتم عليه" إرادة الشعب وما فتئ قلبكم يقول لنفسه: " إننا من الشعب ومنه جاءنا صوت الرب " لقد كنتم دائما بقفاكم الصلبة بصبركم ودهائكم مثل الحمار مدافعين عن الشعب، وقد كان كل من أراد من الحكام أن يظل على وفاق مع الشعب ويسيرا معا في طريق واحد يربط أمام جياد عربته جحشا، أي حكيما مشهورا" [1] لقد جعل زرادشت من الحكماء أذيالا وأتباعا للحكام في حين وجب عليهم أن يكونوا خداما للحقيقية لا غير. ثم يؤكد على أن المفكرين الأحرار عاشوا دائما في الصحراء وكانوا أسيادها بينما عاش الحكماء المشهورون في المدينة خداما لا ملوكا وأن عظمتهم جاءت من خدمتهم للشعب فالشعب هو من ارتقى بهم إلى مراتب عليا وهذا ما جعلهم يبقون شعبا حتى في فضائلهم شعبا بليد النظر، شعبا لا يعرف معنى العقل الذي " هو الحياة نفسها التي تمزق الحياة وأن معرفته تزداد من خلال معاناته ؟ وهل تعلمون أن سعادته هي أن يكون كاهنا منذورا من فرط بكاءه ليكون قربانا مثل الحيوان" [2]ن فمشاهير الحكماء لا يعرفون من العقل إلا الشرار المتطاير، إنهم في كل ما يعملون يحاولون " الظهور بمظهر من بينه وبين العقل ألفة ،أما الحكمة فقد جعلتم منها مارساتانا و مستشفى للمتشاعرين" [3] إن زرادشت يرفض مرافقة مشاهير الحكماء فهم أقل درجة منه.

1-نيتشه ، هكذا تكلم زرادشت، ترجمة محمد ناجي مصدر سابق، ص 95.

2-المصدر نفسه ،ص 96.

3-المصدر نفسه، ص 97.

الفصل الأول

بين جبران ونيتشه:

1-جبران خليل جبران الشاعر الناظم

2-اللغة الشعرية عند جبران

3-فريدريك نيتشه فيلسوف القوة

4-فلسفة نيتشه الجديدة

5-أثر الثقافة الغربية في أدب وشخص جبران

6- تأثر جبران بنيتشه

جبران خليل جبران الشاعر الناظم: (1883-1931)

يمثل جبران خليل جبران قاموسا أدبيا فاعلا إنطلاقا من تصوراته الوجودية. إن المتطلع في كل ما أنتجه جبران يلاحظ أنه أمام حكيم تمرد بمرونة على وضعه الداخلي ليصل بذلك إلى ثورة جنونية سرعان ما تحولت إلى مرارة داخلية أفقدته توازنه و جعلته يهيم في العنف وظل يفكر بوطن سحري غريب عن نفسه و جسده، و بعد أن تشبعت نفسه بالوحدة و الغربة هدأت ثورتها تدريجيا و دخل إلى مرحلة الروحانية الهادئة الحالمة فتحول خلالها جبران إلى نبي رحمة و سلام.

لقد حاول جبران المزج بين ثقافات متعددة و صهر روحانية الشرق بمادية الغرب فوصل إلى أرقى درجات المجد و الشهرة.حتى قال عنه " مارون عبود": "الشخصية زعيم أدب المهجر مميزاتها القوية و عناصرها المتمردة فهو شرقي عربي لم يكتب ليغرب الشرق بل كتب ليمشرق الغرب و يكون له رسولا" [1]

لقد تميز جبران ببراعة أسلوبه الشعري ،و سهولة تعبيره، و موسيقى ألفاظه ،و عمق عباراته و مراميها ،و قوة خياله، و سرعة تأثيره في المتلقي، إن المتصفح لقصص وروايات جبران يجد فيها تشريعات جديدة أباحها هو دون سواه.

"عرف جبران برومانسية أكثر من رمزيته، فقد تتحول عنده الفكرة الفلسفية إلى عاطفة جياشة يحسها ،و يعاني أقراحها، و آلامها، و يعبر عنها بحرارة" [2]

1-نسيب نيشاوي، مدخل إلى دراسة المدارس الادبية في الشعر العربي المعاصر، الإتباعية الواقعية الرومانسية، الرمزية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ،1984، ص 180.

2-المرجع نفسه ،ص 182.

لم يعد لجبران هم يشغله سوى أن يدافع عن كل ما يراه يستحق ذلك لقد:"طفح في داخله كيل الوجود...حتى لم يبقى له من شاغل إلى محتويات نفسه، و تمددت نفسه إلى درجة لم يعد يرى معها سوى أصواتها و لا يسير إلا مع أشواقها و مطامحها ، فتعدد أبطاله و لا بطل إلاه... فهو الشخص و نقيضه، و الصوت وصداه ، و العلة و الدواء ، هو الباكي المنتحب والمهلهل الفرح، و الرجال و النساء في قصصه و رواياته و هو الجنية الساحرة و الملك السجين و حفار القبور،و الشاعر البعلبكي، و هو يوسف فخري في العاصفة، و البنفسجة الطموح، و هو السفينة في الضباب، و هو نجيب رحمة و زين العابدين النهودي و آمنة العلوية في إرم ذات العماد" [1]

يقول عنه ميخائيل نعيمة " جبران سيحيا في آدابنا لأنه ثورة زعزعت أركان حصوننا الأدبية المتداعبة ،و جاءتنا بمقاييس جديدة للجمال في البيان، سيحيا جبران لأنه عاصفة اقتلعت كثيرا من أغراسنا المسنة البالية التي كانت بلا ظل و لا تثمر، سيحيا جبران لا بنقده للتقاليد، و الطقوس، بل بعواطفه المتدفقة تدفق السيل، و بروحه الطامحة أبدا من المعلوم إلى المجهول، من الوجود إلى ما وراء الوجود ،السابحة أبدا في عالم الجمال المطلق الناطقة بألحان النظام السرمدي....." [2]

و هكذا عندما حاول جبران التعبير عن مرحلة صاغت ما يجول بخاطر إنسان انتمى لجيل من مكونات مجتمع عربي متعدد الجنسيات في لبنان و صاغها في استحقاقات أدب عالمي ارتقى بمستوى الإنتاج الأدبي العربي على مر السنين و أعطانا لمحات كامنة عن شخصيته التي نفذت للمكتبات بعطائها الزاخر و أسدلت كل الألوان في جماليات تجوب الخواطر المهاجرة كهجرة جبران التي ساقها لنا و نحن في مكاننا

1-نسيب نيشاوي ، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية، مرجع سابق، ص 183.

2-ميخائيل نعيمة المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران، مرجع سابق، ص 285..

إن شخصية جبران تفرض على كل متلق لأدبه السفر عبر معانيه، و الاعتراف بانفراده عن كل الأدباء العرب كظاهرة أدبية يجب الوقوف عندها برغم جدلياتها .

لقد نشأ جبران على كره الاستبداد، و السلطة الغاشمة ،و اتخذ لنفسه دور المشرع لحياة جديدة فقد اصطدم بالسلطات الروحية، و الزمنية و طالب بالحرية المطلقة للكائن الإنساني الذي لا يسأل في رأيه إلا أمام ضميره و ربه.

قد تكون شخصية جبران الإنسان، و الفنان متطابقتان و قد تكونان مختلفتان فيظهر لك حينا هو الفنان و الإنسان ،ثم يظهر أحيانا أخرى أنه يفصل بين شخصه و أدبه.

و مهما تكن هذه الشخصية التي أسالت كثيرا من الحبر بسبب مواقفها، و أفكارها المختلفة إلا أنها تبقى من أكثر الشخصيات تأثيرا في الأدب العربي منذ نبوغها.

و في كتابات جبران تطالعنا " صورة مشرقة لروح صافية صفاء ندى الفجر و طاهرة طهارة زنبق الحقول، روح تواقة يضنيها الحنين إلا ما يحد صورة مثالية الشرق وروحانية أنبيائه، و مالا نهاية الشرق الغيبي الذي أترع قلوبهم، و صوفية أولئك اللذين أمضوا الحياة جهادا روحيا متواصلا ليتدرجوا في مراتب الصوفية درجة درجة كي يصلوا إلى درجة الإتحاد بالله و الفناء فيه" [1] لقد نشد جبران في كتاباته كل هذه القيم و المبادئ التي رأى فيها سموا لشخصه فقد ظل دائما ثائرا متمردا

1-ميخائيل نعيمة المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران، مرجع سابق، ص 11.

" يرفع صوت المظلومين و يدافع عن الضعفاء و يهاجم بلا هوادة مستغليهم، و المؤسسات التي يرى فيها التسلط ،و الفساد كما يبدوا جبران في مؤلفاته محبة صافية" [1] هو ذا جبران مهما كتب عنه و قيل يبقى قليلا في حقه فالعظيم هو من تكثر حوله الأقاويل، و في كتابات جبران "تقع على الينبوع الثري الذي استقت منه أقلام أدبية كثيرة شربت من مائه زهور الأدب و رياضه في عصر النهضة فأينعت و نمت فتية مشرقة تملأ العين بهجة و القلب أملا.

الأمر الذي أظهر جبران مدرسة بكل ما في هذه الكلمة من معنى، سيطرت خصائصها على أرواح المنشئين، و الكتاب، و طبعت الأدب العربي بطابعها الحديث الجميل" [2]

لقد وصفت كتابات جبران بأنها " كأشعة الشمس تطل على الشرق من وراء الأفق العريض زاهية ساحرة تحمل في طياتها فكرا جديدا في آنية يخطف بريقها الأبصار و يطرب رنينها الأذان" [3] فأسلوبه جديد كل الجدة.

1-ميخائيل نعيمة، المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران مرجع سابق، ص 41.

2-المرجع نفسه ،ص 56.

3)عيسى الناعوري ، أدب المهجر، مكتبة صادر، 1999، ص 96.

اللغة الشعرية عند جبران:

لقد عاش جبران تجربة الحضارة من خلال لقاء الميراث العربي بالميراث الإنساني، وازدهرت على يده اللغة القديمة ورد إليها أيام شبابها، فقد أحدث جبران" أسلوبا أدبيا جديدا ؛ وأوجد مدرسة في التعبير لم تكن معروفة في الآداب العربية، فكانت شعلة أيقظت فكر الشرق و كانت راية تلك الشعلة" لكم لغتكم و لي لغتي"" [1] فهو بهذا ابتدع لغة شعرية ما استبقه إليها أحد من قبل فاختار من " اللفظ أقربه و أحلاه ،و انتقى منه كل حوشي، و انتكب عن كل غريب، يأنس بالتعبير المتداول و جعل طاقته تارة موسيقية و هنيهة وجدانية تبعث اللفظ العامي بعثا جديدا، يظهر ذلك في مثل قوله:

هل تحممت بعطر و تنشقت بنور؟

فكان ينتقي التعبير الذي يصل إلى القلب و راح يخلق كلمات جديدة ذات قوة أدائية غريبة لأنها خارجة من قلبه فزرع في الأدب العربي بذورا من التعابير الجميلة" [2] لقد إستوعب جبران ملامح الجمال و ما فيه من شاعرية، فاختزن منها ما جعله مؤونة لحياته كلها ثم راح يشكل بقلمه منها عقودا من الجواهر و اللآلئ ، نثرها صورا من نار و نور استمدها من منابعه الروحية.

" كان جبران شاعرا بنثره فإذا ما خرجت الكلمة على لسانه طبعها بطابعه و لونها بشعوره وأحاسيسه، فجاءتنا أدبا جبرانيا مميزا هو التصوير و التلوين و التنغيم، فقد اشتق جبران كلمة من ألحانه فانسرحت على حروف اللين مثقلة بالأفكار التي استحالت مشاعر صادقة نبعت عن حقيقة الذات فكان عنده موسيقى الأذن حيث أراده حرا من كل قيد إلا من مجتمعات الروح و فروض الذوق.

1-ريموند قبعين، النزعة الروحية في أدب جبران و نعيمة ،مرجع سابق ،ص 76.

2)المرجع نفسه، ص 80.

فهو أول من أدخل تقنية القصيدة المنثورة إلى الكتابة العربية [1]فقد اشتهر بها و أبدع فيها كل الإبداع لأنها تتناسب و طبيعته في التحرر و الانطلاق من كل القيود، فقد عبر ميخائيل نعيمة عن ذلك قائلا:" إن مقطوعات الشعر المنثور كانت الأقرب إلى ذوقه و مزاجه و فطرته الفنية من كل ما عداها من ضروب الأدب"[2] و بهذه القصائد المنثورة " زاد جبران جمال الليل اتساعا و روعته امتدادا، فالليل شعر مبعثر القوافي على أنه إغراء مجنح الأوزان إنه عصيان شارد الألحان على أنه موسيقى الدهر، هكذا غنى جبران الليل و الريح و الخير و الشر فهو يسير على النغم متصلا بالإيقاع" [3].

أما الشعر الموزون فقد شكل لجبران قالبا ثانويا فله ديوان شعري و حيد و هو" المواكب" إضافة إلى بعض القصائد المثورة في "البدائع و الطرائف" من أبرزها: أغنية الليل، حرقة الشيوخ، الشهرة، بالأمس البحر، ماذا تقول..... يقول جبران في الحق"[4]

-و الحق للعـــــــزم و الأرواح إن قويـــــت * سادت و إن ضعفت حلت بها الغيـــر

-ففـــــي العرينـــــــة ريح ليـــــس بقربـــــه * بنو الثعالب غاب الأسد أم حضـــــر

لقد بلغ جبران حدود الفضاء بأسلوبه و لغته الشعرية التي جعلها سمفونية تخلد أعماله نثرا أو شعرا يسهل فك شفراتها مهما بعدت المسافة بين كاتبها و متذوقها.

فالعمل الفني عند جبران هو نوع من عملية حب بين القارئ و الفنان، و أن الكاتب يسعى إلى قلب القارئ ليخلق فيه جوا نفسيا شبيها بما يحسه .

1-ريموند قبعين، النزعة الروحية في أدب جبران و نعيمة، مرجع سابق ،ص 82

2-ميخائيل نعيمة، المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران مرجع سابق ،ص 19.

3-ريموند قبعين، النزعة الروحية في أدب جبران و نعيمة، مرجع سابق، ص 82.

4-المرجع نفسه، ص 83.

فالكتابة عنده بصورة عامة ظاهرة مشاركة وجدانية بين الأديب و القارئ و بقدر ما يكون التعبير واضحا جليا يكون النفع أعم في بسط الأفكار و ذيوعها بين الناس و لكي يكون جبران قريبا من قلب القارئ " فضل المفردات و الألفاظ السهلة المتداولة و التي لا تحتاج إلى وسيط و هو القاموس الذي يلجأ إليه جبران إذا اكتفى بالسماع و القياس و التقاط الكلمات المعبرة التي يتقبلها الذوق المتطور بمعنى أن جبران آثر اللغة العادية"[1].

فهذه ميزة من مميزات اللغة عند جبران حيث يستطيع المثقف و غير المثقف قراءة كتاباته دون أن تشكل عائقا كبيرا لديه ما عدى بعض الأفكار الفلسفية، و من النماذج التي تبين لنا بساطة و سهولة اللغة عند جبران قوله معبرا عن نزعته الإنسانية: "أحن إلى بلادي لجمالها و أحب سكان بلادي لتعاستهم، و لكن إذا هب قومي مدفوعين بما يدعونه وطنية و زحفوا على وطن قريب و سلبوا أموالهم و قتلوا رجاله و يتموا أطفاله و رملوا نساءه و سقوا أرضه دماءا بنية كرهت إذن بلادي و سكان بلادي" [2].

و من خصائص لغة جبران أيضا أن مفرداته مأخوذة من حقول معينة في طليعتها حقل الدين و حقل الطبيعة و المجردات، إن تعامل جبران مع المفردات بطريقته الخاصة قد كشف لنا عن بعض المواقف فهناك" مفردات استخدمت بموجب دلالتها الموروثة لكن ما اقترن بها من صفات و أفعال على مر العصور استبدل في نصوص جبران بما يغير مفهومه و الجو الذي يتشكل حوله من ذلك كلمة الحب مثلا فما تزال هذه الكلمة أيضا تعني ما كانت تعنيه من علاقات عاطفية غير أنها في نص جبران لا تأتي مقترنة بكلمات من نوع الوصال و الصبابة ثم نجد كلمات مثل الجنون و التدين و غيرها" [3].

و عليه فقد اتخذ جبران لنفسه أسلوبا خاصا و قاموسا انفرد به عمن سواه من الكتاب كما اجتهد في تغيير دلالات بعض المفردات و العمل بها من خلال إخراجها من معناها الحقيقي إلى معنى مجازي أرحب و أوسع.

1-ريموند قبعين، النزعة الروحية في أدب جبران و نعيمة، مرجع سابق ، ص48.
2-ميخائيل نعيمة، المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران، مرجع سابق، ص21.
3-المرجع نفسه، ص 23.

و من بين الخصائص التي تميز بها أسلوب جبران، ظاهرة التكرار و ذلك لكثرة وصفه للأشياء، فهو لا يقدم شيئا في الوجود إلا و يقدم له وصفا كافيا، و قد يطول به الوصف إلى أكثر من صفة للشيء الواحد يقول:" [1]

-سلام أيتها الحياة

-سلام أيتها اليقظة

-سلام أيها النهار الغامر بنورك ظلمة الليل

-سلام أيها الليل المظهر بظلمتك أنوار السماء

-سلام أيتها الروح الضابط أعنة الحياة المحجوب عنها بنقاب الشمس"

فتكرار كلمة السلام من قبل جبران ، كان لما تحمله هذه الكلمة من دلالات عظيمة " شجعت على تكرارها في بداية كل عبارة تدخل في وعي جبران الذي جعل من النص كتلة مترابطة و منسجمة بتكراره لكلمة السلام...إن السلام في النص يتجدد و يتطور مع تجدد و تطور الأحداث و الأزمنة، و السلام في واقعه خلق إنساني يدعوا له جبران في كل زمان و مكان فهو يؤمن بذلك السلام الذي يستحقه كل من هو في هذا الوجود، مجردا كان أم محسوسا"[2].

لقد ضمن جبران كلمة السلام دلالات و إيحاءات خرجت عن مألوفها و معناها.

كذلك لقد استعمل جبران في العديد من كتاباته ظاهرة تكرار الضمير، فهي عنده لا تخرج عن " فلسفة الوجود الحقيقي للذات البشرية و هي الفلسفة التي ما انفكت تدفع جبران بعقله ، و وجدانه، و إيمانه في كل كلمة كتبها أو قالها، و من الأمثلة على ذلك قوله" [1]

- و من هم يا ترى أبناء لبنانكم ؟
- هم اللذين ولدت أرواحهم في مستشفيات الغربيين
- هم اللذين استيقظت عقولهم في حضن طامع يمثل دور أريجي...؟
- هم تلك القضبان اللينة تميل إلى اليمين و إلى اليسار

1-محمد الكوفحي، اللغة الإبداعية دراسة أسلوبية لأعمال جبران، عالم الكتب الحديث الأردن ،2011، ص 19

2-المرجع نفسه ، ص18

3-المرجع نفسه ، ص 30.

إن تكرار الضمير هم في النص السابق شكل دلالة الفئة التي ينظر إليها جبران بعين الحقد و الكراهية " و هذا التكرار الكثيف للضمير هم يجعل من المتلقي على درجة عالية من الإنتباه، و اليقظة ،حول هؤلاء الناس ، و الانتقال من عنصر إلى عنصر سيدفع بالمتلقي إلى الإثارة ، و الإنفعال ، ليشارك المرسل (جبران) في بنائه الذهني و النفسي" [1]

ثم تتجلى ظاهرة التكرار عند جبران في تكرار الفعل، و هذه الظاهرة الأسلوبية البارزة في أعماله "جعلت منه كاتبا نادرا فهو يمتلك أسلوبا متميزا خاصا، و من الأفعال التي تكررت عند جبران بوضوح كتكرار الفعل "رأيت" يقول جبران" [1]

-رأيت الجموع ساجدة على صدر الطبيعة

-رأيت الشيوخ جالسين بظل أشجار الحور

-رأيت المدينة قد اندثرت و لم يبق من آثارها غير طلل

-رأيت الفتيان يوقعون على القيثارة

إن تكرار الفعل " رأيت" جاء تأكيدا على حقيقة قابعة في خيال جبران، و التي أصبحت جزءا من أفكاره و رؤاه التي من انفك يفكر بها و يحلم " إن الفعل "رأيت" في النص هو صورة متخيلة لها عالمها، و وجودها مرسوم في ذهن الكاتب.

كما نجد ظاهرة التكرار في تكرار العبارة ، و التي كان يكثر منها في العديد من مقالاته و رواياته و التي غالبا ما كان يقتبسها من القرآن مثل عبارة " ياأيها اللذين " و هي عبارة قرآنية لها دلالاتها الدينية و النفسية يقول جبران:" [3]

-ياأيها اللذين حاروا في سبيل الأديان
-ياأيها اللذين ضاعوا في ليل التقولات
-تهللوا يا أيها اللذين أنزلت عليهم آيات الجمال

إن تكرار هذه العبارة توحي إلى درجة عالية على قيمة المخاطب لما اكتسبته تلك العبارة من دلالات عظيمة، لورودها بكثرة في القرآن العظيم" و المراد من تكرار هذه العبارة هو لفت انتباه المخاطب

1-محمد الكوفحي، اللغة الإبداعية دراسة أسلوبية لاعمال جبران، مرجع سابق ص 30.

2-المرجع نفسه ص 31.

3-المرجع نفسه ص 43.

ثم يسير مع المخاطب في كل ما يدعوه إليه، و يأمره به و عليه سيتأثر المتلقي و ينفعل مع الخطاب الذي يزداد أهمية مع كل عبارة مكررة على رأس كل فكرة من أفكار الخطاب .

ثم نجد أن أسلوب جبران قد ضمنه الكثير من الأساليب الأخرى كالاستفهام و التعجب و التشبيه و الاستعارة و من الأمثلة على استخدامه للاستعارة قوله" تجرعت مسامعي هذه الكلمات القليلة من فمي صبي، و امتصتها عواطفي مبتدعة كلمات و صورا و أشباحا غريبة محزنة لأني عرفت بلحظة أن مارتا المسكينة التي سمعت حكاياتها من ذلك القروي ، تلك اليتيمة التي صرفت شبابها على أكف الطبيعة ترعى البقر في الحقول قد انحدرت مع جرف نهر المدينة الفاسدة ، و صارت فريسة بين أظفار التعاسة " [1] إن استخدام جبران للاستعارات هو تعبير عن مكنوناته الداخلية، ثم إن جبران لم يسند الفعلين تجرع و امتص إلى مسامعه و عواطفه إلا لأنهما يعبران عن حالة البؤس و الحرمان ، فهو لا يقل عن صاحبة الحكاية ألما و شدة بشاعة الحالة النفسية التي يمر بها كحالة صاحبة الحكاية.

1-محمد الكوفحي، اللغة الإبداعية دراسة أسلوبية لأعمال جبران، مرجع سابق، ص 113.

نيتشه فيلسوف القوة : (1844-1900)

هو فيلسوف و شاعر ألماني كان من أبرز الممهدين لعلم النفس، كان عالم لغويا متميزا ألف نصوصا و كتبا نقدية حول المبادئ الأخلاقية و النفعية و الفلسفة المعاصرة المادية و المثالية الألمانية. يعد من بين الفلاسفة الأكثر شيوعا و تداولا بين المتلقين. و يعتبر في أغلب الأحيان إلهاما للمدارس الوجودية و ما بعد الحداثة.سعى نيتشه إلى تبيين أخطار القيم السائدة عبر الكشف عن آليات عملها عبر التاريخ و ثار على كل ما كان سائدا في مجتمعه و أوربا عموما.

نيتشه أول من درس الأخلاق دراسة تاريخية مفصلة ،و عليه فهو يرى أن الإنسانية " عاشت على عبادة الأصنام، أصنام في الخلق، و أصنام في السياسة ،و أصنام في الفلسفة.لهذا رأى أن مهمته هي الكشف عن هذه الأصنام و تحطيمها في كل ميدان من هذه الميادين" [1]

و كان على نيتشه بعد تحطيمه للقيم السائدة في الأخلاق و الفلسفة أن يقدم شرعة القيم الجديدة التي يؤمن بها، إن غاية نيتشه من هذه القيم التي يقدمها للإنسانية حسبه" ليست أن توفر السعادة أو اللذة أو المنفعة أو ماشاكل هذه الغايات الهينة:...إنما ينبغي على القيم التي نضعها أن تعمل على السمو بمستوى الإنسانية و الارتقاء بها في سلم العلاء على الحياة، حتى نصل إلى خلق نوع جديد.....ممن هم فوق الإنسانية فالإنسان الحالي أو الإنسان عامة، لا قيمة له في ذاته و إنما قيمته هي في أنه وسيلة إلى خلق هذا النوع الممتاز [2]

1-عبد الرحمن البدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 1984، ط 1، ج2، ص 507.

2-المرجع نفسه ص 510.

و ليس من الممكن فهم تصور نيتشه عن إدارة القوة بمعزل عن كلمة التسامي فهو أول من استعملها بمعناها الحديث و عليه فلم يكن مصلحا أخلاقيا فحسب بل كان فيلسوفا للأخلاق كذلك و يجد نيتشه " أعظم القوة في أولئك الذين يستطيعون التسامي بعواطفهم و السيطرة عليها و استخدامها بطريقة خلاقة. كما يرى أن الزاهد لا يستطيع التحكم في عواطفه إلا بالقضاء عليها " [1]

لقد تأثر نيتشه في شبابه بوحدة ألمانيا و زعيمها " بسمارك" و رأى فيه كمالا للشخصية الألمانية التي دأب يبحث عنها و يحاول خلقها من أوساط أبناء وطنه.

كما تعرف بعد وفاة والده و انغماسه في الحزن و التشاؤم على الفيلسوف الألماني" شوبنهاور" و قرأ أعماله . عشق نيتشه الموسيقى الكلاسيكية وقام بمحاولات لتأليفها.

درس نيتشه الفيلولوجيا و تعلم اللغات القديمة و اهتم بالمسرح و الفلسفة الإغريقية القديمة.

بدأ نيتشه كتاباته بكتاب " مولد المأساة" الذي يتحدث فيه عن الأساطير الإغريقية و ارتباط الحضارة بالموسيقى.

حيث كان نيتشه قد تعرف على الموسيقار الألماني " ريشارد فاغنر" و رأى فيه تجسيدا للعبقرية و عاش معه فترة رافقه فيها في رحلاته، و لكن سرعان ما انقلب نيتشه ضده و كانت القطيعة بينهما هي الشرارة التي أطلقت فكر نيتشه مثل العاصفة على القيم الأوربية إذ رأى في " المسيحية انحطاطا و أن النمط الأخلاقي الصائب هو النمط الإغريقي الذي كان يمجد القوة و يستخف بالرقة ، و النعومة و طيبة القلب التي رآها من صفات المسيحية" [2]

1-عبد الرحمن البدوي، موسوعة الفلسفة،مرجع سابق، ص 503.

2-المرجع نفسه، ص 504.

لام نيتشه الجامعات و المعاهد الألمانية على نبذها " لشوبنهاور" و غيره من الفلاسفة مما جعله من هؤلاء المنبوذين فرأوا فيه عالما لغويا فقط و على الرغم من ذلك فقد لاقى كتابه " المأساة" الكثير من المديح . " و لعل أبرز ما أنتجه نيتشه كان كتابه " هكذا تكلم زرادشت" الذي مزج شعرا قويا و حساسا مع مبادئ فلسفية مبتكرة و واقعية و نداء إلى نظرة فلسفية جديدة حيث نظر بالمبادئ الأخلاقية التي كانت سائدة" [1].

دخل نيتشه عالم الفلسفة عبر الفيلولوجيا كعالم لغوي و شاعر و مكنته دراسته الجامعية من تحصيل ثقافة كونية شاملة كان اهتمامه الأولي و مهنته هي الكتب الفلسفية القديمة و كان الرافد لكل ما سيقدمه في التفكير الفلسفي هو الفكر الإغريقي القديم الذي كان بالنسبة إليه مقياس الأشياء و الذي رأى من خلاله انحطاط عصره." لقد كان نيتشه أقرب إلى أن يكون أخلاقيا من أن يكون فيلسوفا بالمعنى المعروف في عصره إذ نظر للأخلاق و أطال البحث فيها" [2].

في الحقيقة " إن نيتشه لم يرد إلا تأملات عملية هدفها تحقيق الفرح من أعماله حتى و لو بطرق ملتوية، فالشفقة بنظره ليست إلا قناعا للحماية الذاتية و حب القريب ليس شيئا آخر سوى حب الذات" [3].

و مع أعماله"هكذا تكلم زرادشت" و "إرادة القوة " بلغت فلسفته ذروتها في الإعلان عن بدء عصر جديد.

1- فيصل عباس،موسوعة الفلاسفة، دار الفكر العربي، بيروت 1996، ص 189.

2)المرجع نفسه، ص 191.

3)المرجع نفسه، ص 192.

لقد ثارا كل من نيتشه و جبران على السلطات بأنواعها دينية كانت أو اجتماعية أو سياسية، حيث عرف كلاهما بشاعة التقاليد و دورها في تشويه الحياة و توليد البؤس و الشقاء صبا جاما غضبهما على الشرائع المتحجرة و التقاليد الهوجاء الأمر الذي جعل مؤلفاتهما تطبع بطابع العنف و الدعوة إلى العصيان و التمرد بصورة خاصة فقد ثارا على الحكام و رجال الكنيسة قصد توعية الناس من هؤلاء الذين يستعملون سلطة الكنيسة للسطو على ممتلكات الناس و هذا التمرد نجده يغلب على الكثير من أعمالهما .

إن " هذا التمرد كان يراد به نصرة الحق الإنساني و الحياة المثلى فنراهما يبدعان في رسمها و تصويرها لنا بصورة أدبية خلابة " [1]

لقد دعا كل من جبران و نيتشه إلى التحرر من مختلف أشكال العبودية فهاجما كل أنواع الظلم و الاستبداد و حاولا خلق الرجل الخارق الذي لا يحاول استمالة الشفقة من الغير بل عليه أن يكون هو القادر على المواجهة و أن يطالب بحقه لا أن ينتظر من يمنحه إياه.

1-نذير العظمة، جبران في دور المؤثرات الأجنبية دراسة مقارنة، دار طلاس دمشق سوريا، 1987، ص 186.

فلسفة نيتشه الجديدة:

.لقد كان لنيتشه فلسفة خاصة ميزته عن غيره فأفكاره ظلت غريبة و غير مقبولة لدى الكثيرين، فهو بعد بحث طويل و مكثف عن الحضارات المختلفة و صل إلى نتيجة و هي أن الحضارة اليونانية كانت قائمة على روح من التنافس خالية من العاطفة و أن " إرادة القوة هي أكثر الدوافع الإنسانية أساسية و ما يريده الإنسان فوق كل شيء آخر هو حالة أسمى و أقوى من حالات الوجود يتغلب فيها على ضروب الخذلان التي تكتنف حالته الحاضرة و لا يسعى الإنسان إلى سيطرة قوته المادية الغاشمة على الآخرين إلا بعد أن يفشل في محاولته لإكمال نفسه و إعادة خلقها، و في أن يصبح خالقا بدلا من أن يكون مجرد مخلوق، و ذلك لأنه عندئذ لا يجد ما يصنعه أفضل من ذلك" [1] لقد ثار نيتشه على الموجود كله فنراه ينتقد الفلاسفة اللذين يظنون أنفسهم قادرين على التفريق بين الخير و الشر مصرحا:" في جدية مشددة تثير الضحك أراد فلاسفتنا جميعا أن يضعوا أساسا عقليا للأخلاق، و اعتقد كل فيلسوف حتى الآن أنه وضع مثل هذا الأساس، أما الأخلاق نفسها فكانت مقبولة قبول التسليم منهم جميعا، و لأن فلاسفتنا الأخلاقيين كانوا ضيقي الأفق قصارى النظر و كانت معلوماتهم ضئيلة و لا يهتمون حتى باستطلاع الشعوب و العصور المختلفة بالالتفات إلى الماضي فإنهم لم يوجهوا أنظارهم مطلقا إلى المشكلات الحقيقية للنظم الأخلاقية بعضها ببعض" [2]

فنيتشه يفترض أن وضع الأسس العقلية للأخلاق يشترط فيها المقارنة بين عصور و أمم مختلفة، و الوقوف على القيم الموجودة عند كل منها

1-فيصل عباس، موسوعة الفلاسفة، المرجع السابق، ص 190.

2-المرجع نفسه، ص 192.

ثم لا يعتقد نيتشه أن كل إنسان إما أن يكون طبيعته عبدا و إما أن يكون سيدا ما يدعيه هو بالأحرى أن القوانين الأخلاقية قد نشأت ما بين جماعة حاكمة يكون شعورها باختلافها عن الجماعة المحكومة مصحوبا بالسرور و أما بين الجماعة المحكومة التي تتألف من العبيد."[1] و مهما كان تفكير نيتشه في إرادة القوة الوحشية فالإنسان النبيل يساعد الضعفاء ليس بدافع الشفقة و إنها بدافع القوة الفائضة لديه.

و مع أن الدين و الأخلاق هما اللذان يكونان اهتمامات نيتشه التي تأتي في المقام الأول فقد تعرض لنظرية المعرفة الميتافيزيقية ففي المعرفة و ضع اقتراحات كثيرة ، ثم فيما يخص الميتافيزيقيا فقد قام بتحليل نفسي للاعتقاد في عالم آخر، و دلل على أن هذا هو العالم الوحيد و بعد ذلك توصل إلى أن إرادة القوة هي الحقيقة الأولية.

لقد تبنى نيتشه موقف عقليا شكليا تحركه إرادة جارفة ملخصة إزاء الأخلاق و الإشكاليات الفلسفية التقليدية و انطلاقا من ملاحظات ظل يجددها أشار بالدرجة الأولى إلى: دلالة اللغة الترابط غير المشروع بين الوجود و القيمة، نسبية الأخلاق.....

بلغت فلسفة نيتشه قمتها عبر الرؤية المزدوجة للإنسان الأسمى و العود الأبدي إنه " يتوق إلى القوة ،إلى الحيوية، و الاقتدار تجاهه يقف أناس كالقطيع.....أما القلة من البشر المتفوقين فهم أقوياء بما يكفي ليتحملوا النتائج المرة المرتبة على حريتهم و على توجههم نحو ما هو قاس و حيوي إن اختبارهم الأخير يكمن في تحملهم لفكرة العود الأبدي" [2]

1-فيصل عباس، موسوعة الفلاسفة، مرجع سابق، ص 194.

2-جورج كتورة، أطلس الفلسفة، المكتبة الشرقية، بيروت، 2007،ص 179.

أثر الثقافة الغربية في أدب و شخص جبران:

لقد قيل عن جبران أنه عاش في حضن الأمواج و الدموع و الأحلام فكانت حياته عبارة عن بحر هائج فجبران حسب ثروت عكاشة : " يحتفظ بيسوع في نصف صدره و بمحمد في نصفه الآخر و يبدوا تأثره واضحا بالإسلام و بالمسيحية و كثيرا ما كان يجمع بينهما في كتاباته و في قصصه مثل:" إرم ذات العماد" جمع فيما بين الأديان، و عندما تغلغل الفكر الهندي في أمريكا و جد فيها جبران ما استهواه و ما جعله يؤمن بعقيدة التناسخ و وحدة الوجود فأخلص لهما و أصبحا إطارين يلازمانه ملازمة الإطار للصورة. و هذه العقيدة " تقول بأن الأرواح حين تفنى الأجساد تنتقل عبر الأجيال إلى أجساد أخرى و تدخل فيها" [1]

و هذا ما عالجه في نصوصه الأولى" كعرائس المروج" و قد تأثر جبران بهذه العقيدة ربما ليتملص من قيود المعتقدات و حسب تعبير ميخائيل نعيمة فإن هذه " العقيدة أتاحت لجبران أن يفلت من قيود العرف و التقاليد....." [2].

هذه الفكرة التي رسخت في فكر جبران و هو لا يزال في سن الخامسة و العشرين لازمته و هو على فراش الموت لأنه طبق هذه النظرية على نفسه يقول في رسالة لمي زيادة :" لا لم أقل كلمتي بعد و لم يظهر من هذه الشعلة غير الدخان ، أقول لك يا مي و لا أقول لسواك، إني إذا ما انصرفت قبل تهجئة كلمتي و لفظها فإني سأعود لأقول الكلمة التي تتمايل الآن كالضباب في سكينة الروح"[3]

1-نادرة جميل سراج دراسات في شعر المهجر، مرجع سابق، ص 30.

2-المرجع نفسه، ص 302.

3-المرجع نفسه، ص 302

كثيرا ما كان جبران حائرا يتساءل عن الوجود كباحث في مكوناته عما يحتويه فعالجه في عدد من كتاباته فنأخذ مثلا رواية الضائع " حيث يتساءل بطل الرواية عن الحالة التي كان فيها قبل أن يتلبس روحه ذلك الجسد من أين و كيف أتت؟

فيقول جبران على لسان بطل روايته: " في أي حالة من حالات الوجود كانت نفوسنا قبل أن تبني الليالي هياكل نفوسنا " [1]

و جبران من خلال إيمانه بوحدة الوجود يؤمن بعالم آخر و وقف متأملا متسائلا عن ماهية الروح و مصدرها كما بحث عن مصيرها فرآها تارة نورا و قوة، و رآها تارة أخرى جمالا و أزلا، كما رآها جزءا من هذا الوجود ،فكان همه الوحيد البحث في كنه هذا الوجود و هذه الروح.

يقول جبران في إحدى تساؤلاته:" هل فكرت يا ترى بما إذا كنت كيانا موجودا عاقلا قبل أن تولد" [2]، هذا التساؤل يقودنا إلى أن جبران كان يؤمن بأن الروح كان لها أسبقية في الوجود من الجسد فالوجود عنده هو المعرفة و الحقيقة المطلقة و الحياة هي اختبار الوحي يقول:" إن الحياة هي ما نختبره بأرواحنا و الوجود كل الوجود هو ما نعرفه و نتحققه فنبتهج به أو نتوجع لأجله" [3]

لقد كان الطموح هو مغزى الوجود في نظر جبران فهو من خلال إيمانه بوحدة الوجود يؤمن بعالم آخر قادم فيقول:" هناك في العالم الآتي سنرى جميع تموجات شواعرنا و اهتزازات قلوبنا و هناك ندرك ألوهيتنا التي نحتقرها الآن مدفوعين بعوامل القنوط" [4]

1-ثريا الفتاح ملحس ، القيم الروحية في الشعر العربي، مرجع سابق، ص 263.

2-عكاشة ثروت ،النبي لجبران خليل جبران دراسة و تحليل ، دار طلاس، سوريا 1984. ط1 .ص 46.

3-المرجع نفسه، ص 48.

4-المرجع نفسه، ص 49.

لقد تأثر جبران بالثقافة الأنجلوساكسونية التي كانت تسود وتغطي الفكر الأمريكي، وذلك طبعا بحكم عيشه في بوسطن وارتحاله إلى نيويورك.

وقد كان تفاعله مع هذه الثقافة و اتصاله بها بطريقة مباشرة أحد العوامل الأساسية في التجديد في أدبه " وهذا دليل على أن للثقافة الغربية جذورا في نزعته الروحية " [1] وكان تأثره هذا عن طريق قطبين رئيسيين وهما:

" رالف والدوا امرسون " وهو فيلسوف وشاعر ولد ببوسطن وقد تميز تفكيره بالصوفية والمثالية وبالروحانية " وكان يؤمن بلا نهاية الإنسان وهو ما اتصف به جبران أيضا في بعض كتاباته حيث توقف مطولا أمام الحركة الروحية التي دعا إليها امرسون أي تفوق الروح وتعاليها على كل ما سواها فكان كثير التأمل في الطبيعة يلف بعض كتاباته الغموض" [2]

اكتسب امرسون لقب زعيم مذهب التعالي بعد نشر مقالاته الذائعة الصيت" الطبيعة سنة 1836" حيث وصلت النزعة الإمرسونية إلى أوجها في أواخر القرن 19 م و مطلع القرن 20 م " و تبدوا كتابات إمرسون في هذا الخصوص المصدر المباشر الذي استقى منه جبران فكرة نظام الروح المتعالي الذي لا تطاله مقولات الزمان و المكان" [3] لقد أخذ جبران من امرسون ما وجده يتوافق و تفكيره الروحاني الديني فقد قدم له حلا لمشكلة الازدواج الذي كان يعيشه و يعانيه كل أدباء المهجر.

1-ريموند قبعين، النزعة الزوجية في أدب جبران و نعيمة، مرجع سابق، ص 31.

2-نادرة جميل سراج، دراسات في شعر المهجر، مرجع سابق، ص 119

3-المرجع نفسه، ص 120.

و " ويليام بلايك" و الذي تعرف عليه جبران في باريس عندما سافر ليدرس الرسم عن طريق " أوغست رودين" حيث كان يجيب عن أسئلة بعض المثقفين عن حياة هذا الرجل و كيف كانت نظرته إلى الحياة و كيف كان يرى مالا يراه الناس و يشعر بما لا يشعرون به بحيث كان يسكن بخياله عوالم غير عالمنا الأرضي، مترجما رؤياه بالرسم حينا و بالكتابة حينا آخر فقرأ جبران ما وقعت عليه يده من مؤلفات بلايك شده إليه و سعد به لأنه وجد فيه رفيق غربته و مؤنس وحدته فقال عنه " كنت أظنني تائها في الأرض ،و اليوم جاء بلايك ليؤنس غربتي كنت أظنني تائها و ها هو بلايك يسير أمامي" [1]

فهذا التأثر جعل من جبران إنسانا جديدا له نزعة روحية متميزة فأحاط نفسه بعدة عقائد ميزته عن غيره و أعجبه في بلايك تمرده و ثورته فقال:" سأكون سعيدا عندما يقول الناس في ما قالوه في بلايك هو مجنون ألم يعلموا أن الجنون في الفن إبداع ،و في الشعر حكمة، و الجنون بالله هو أقصى درجات العبادة [2]

و إذا لا حظنا مدى تأثر جبران ببلايك خاصة آرائه " و الروحانية العميقة و صوفيته الظاهرة استطعنا أن نفسر عناية جبران بالنفس و العالم العلوي" [3]

و من أوجه الشبه بين جبران و بلايك أنهما يؤمنان بالشاعر و يظهر وجه الشبه بينهما في كثير من كتابات جبران " كعرائس المروج".

1-ميخائيل نعيمة ،المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران، مرجع سابق، ص 112.

2-ريموند قبعين، النزعة الروحية في أدب جبران و نعيمة، مرجع سابق، ص 29.

3-المرجع نفسه ، ص 33.

من خلال دراستنا للثقافة الغربية في أدب جبران باعتبارها جذرا من جذور النزعة الروحية في ذلك الأدب اتضح أن جبران " مدين بالقسم الكبير من ثقافته لأدباء القرن التاسع عشر و مفكريه في أوربا، و أمريكا، و أن له جذورا ثقافية متعددة من الشرق و الغرب ففي آثاره ما يشهد باطلاعه على آثارهم و أن أدبه في غالبه انعكاس تفاعل روحي و فكري عالمي و لكنه على الرغم من التأثيرات المختلفة التي يخضع لها يبقي روح المحبة الإنسانية العارمة الذي امتلأ به قلبه مسيطرا على كلماته الروحية كلها" [1]

ثم ما إن بلغ جبران العقد الثالث من حياته حتى كان نيتشه دليله الأول و مساعده الأكبر و مؤنس وحدته الأعظم فاندمج فيه اندماجا جوهريا و كيانيا و صار يحس بوجوده في شخصه فشعر بوحدة و غربة تقصيه عن ماضيه قال "كنت أرى الحياة من وراء دمعة و ابتسامة أما اليوم فصرت أراها من وراء أشعة الشمس الذهبية السحرية تبعث القوة في النفس " [2]افتتح جبران عهده الجديد بالعواصف كتب في وطأة الأزمة الروحية التي اجتاحته بتأثره بنيتشه فهو في المرحلة " حاقد متمرد على جميع القيم المقدسة وغير المقدسة حانق على الإنسان وحضارته، تأثرت ثورته بتعاليم نيتشه فبدت عاتية وفقدت بذلك طعمها الإنساني المميز .... هذه الشخصية قد استحالت إلى شخصية أخرى على النقيض من الأخرى فحل الشك مكان اليقين والتمرد محل الاستسلام والدعوة إلى القوة مكان الدعوة إلى المحبة والسلام" . [3]

لقد اختلفت المؤثرات الغربية في شخص وأدب جبران ولكن رغم ذلك تباينت درجاتها حيث نجده يتأثر بأحدهم أكثر من الآخر.

1-ريموند قبعين ، النزعة الروحية في أدب جبران و نعيمة ،مرجع سابق،ص 35.

2-المرجع نفسه، ص 38.

2-المرجع نفسه ، ص 41.

لقد كان لكل هذه المؤثرات " تجليات مركبة في تراث جبران العربي و الإنجليزي لكن سرعان ما اقتلعت الهجرة جذوره اللبنانية و زرعتها في أمريكا التي وجد فيها أول ما وجد حرية التعبير و جعلته يكتب عن الحق و الخير و يدافع عن حقوق الإنسان و لكن دوام الحال من المحال فسرعان ما اكتشف زيف ما كتب عن الحضارة الغربية و خلوها من كل القيم الإنسانية التي تعلمها وآمن بها في شرقه العزيز فأعلن ثورته على الغرب من خلال روح الشرق تماما كما فعل في السابق حين أعلن الثورة على التخلف في لبنان" [1]

تأثر جبران بجميع منابع الشرق الروحية خصوصا الكتاب المقدس باعتباره الرسول الشرقي إلى الغرب ووحد بين جزئيات الأديان في وحدة كلية سماها وحدة الوجود و اعتقد على غرار الهنود بتناسخ الأرواح و إمكانية الحيواة السابقة و الاندماج بالروح الكلية ." من هنا كانت عقيدة التقمص معراج جبران إلى عالم يتخلص فيه من المؤسسات السلطوية في الوطن التي تقهر الإنسان و الفراغ الروحي في المهجر الذي يجوف الإنسان و يفرغ حضارته، و التخلص أو التحرر من الزمان و المكان كان هاجس جبران الأول في أبكر أعماله ذات المضمون الفلسفي بعد الموسيقى أعني " رماد الأجيال" و "النار الخالدة" [2]

1-ثريا عبد الفتاح ملحس، القيم الروحية في الشعر العربي، مرجع سابق، ص 252.

2-ريموند قبعين، النوعية الروحية في أدب جبران و نعيمة ، مرجع سابق، ص 27.

تأثر جبران بنيتشه:

جاء في كتاب ميخائيل نعيمة عن سيرة جبران أن هذا الأخير قد تأثر بالفلسفة الزردشتية أو سوبرمان نيتشه فنهج نهجه و يعتبر أن كتاب " هكذا تكلم زرادشت" هو القالب و المضمون الذي سكب فيه جبران كل خبراته و تجاربه الحياتية و قد عمد ميخائيل نعيمة إلى مقارنة صدى أفكار نيتشه في مؤلفات جبران فوجدها عديدة نذكر منها:

المثال الأول:

جاء في كتاب نيتشه " ما القرد في عين الإنسان؟ إنه لمخزاة و مسخرة كذلك سيكون الإنسان في عين السوبرمان مخزاة و مسخرة، لقد درجتم من الدودة إلى الإنسان غير أن الكثير فيكم ما يزال دودة، لقد كنتم قرودا و حتى الآن ما يزال الإنسان قردا أكثر من أي قرد كان..." [1] و قد نسج جبران في العواصف مقالا بعنوان " أبناء الآلهة و أحفاد القرود" مستلهما منه عناصر القوة و الهدم فيقول:" ما هي إرادتكم يا أبناء القرود...؟ هل سرتم خطوة واحدة إلى الأمام منذ أيشقتم من شقوق الأرض؟ هذا ناموس الآلهة يا أبناء الآلهة فما هي سنة القرود بكم يا أبناء القرود؟ [2]

" وهذه العبارة يستفتح جبران بها كتابه " السابق مع استبدال الضمير المخاطب بضمير المتكلم " [3]

تقول العبارة " أنا سابق نفسي بين هذا الشعب.....لكن ساعتكم ستأتي"[4]

1-ميخائيل نعيمة ،المجموعة الكاملة المؤلفات جبران ، مرجع سابق، ص 153.

2- المرجع نفسه ،ص 152.

3-المرجع نفسه، ص 151.

4-جبران " آلهة الأرض و السابق"، دار المعرفة، الجزائر.دت، ص 8.

و يقول ميخائيل أنه" في عهده هذا أصبح يحب العزم و القوة محبته للظرف و الجمال و يميل إلى الهدم ميله إلى البناء أصبح بعد أن عرف نيتشه لا يلد له إلا التهكم على الناس و العبث بأوضاعهم و التشفي بأوجاعهم و التنكيل بآلهتهم و حفر القبور لهم ، تعصب جبران لدرجة أنه نفى من العالم كل قوة غير قوته و أصبح لا يعرف لنفسه ربا غير نفسه و لا يبصر في الشفقة غير الضعف و في الضعف غير الموت و لا يحسب أحدا من الناس أهلا للحياة إلا من كان شاكلته .[1]

و يؤيد حنا الفاخوري ميخائيل نعيمة في تحليله هذا معلق على مقال جبران" يا بني أمي" فيقول : " يقف جبران أمام أبناء قومه موقف العدو أمام العدو، إنه يتنكر لهم و ينكرهم،" أنا أكرهكم يا بني أمي لأنكم تكرهون المجد و العظمة.أنا أكرهكم لأنكم تحتقرون أنفسكم ، أنا عدوكم لأنكم أعداء الآلهة و لكنكم لا تعلمون" [2]

" و هكذا تظهر الزرادشتية الجبرانية في سخط رهيب فما " العواطف" إلا تضخم " الأرواح المتمردة" و ما حكايات المرحلة الأولى إلا نواة الأراء المبثوثة في مقالات المرحلة الثانية". [3]

و إذا كانت هذه التحليلات تحمل بعض التعصب فهناك آراء أخرى أكثر واقعية مثل " ريموند قبعين" الذي يقول: " تأثر جبران بنيتشه لكنه سرعان ما ابتعد عن تشاؤم نيتشه و فكره المعادي للأديان فإيمان جبران و معتقداته الدينية تبرز متباينة تماما مع معتقدات نيتشه الدينية و تتخلل الكثير من كتبه اللاحقة خاصة " النبي" و " يسوع ابن الإنسان"

1-ميخائيل نعيمة، المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران، مرجع سابق، ص 154.

2-حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي الحديث، لبنان، بيروت، دار الجميل، ط 2، 1995، ص232.

3-ريموند قبعين، النزعة الروحية في أدب جبران و نعيمة، مرجع سابق ، ص 34.

إن تأثر جبران بنيتشه كان عابرا لأن فلسفة جبران الإنسانية السليمة منعت أي احتمال للتعاطف مع عدمية نيتشه[1]

أما " نازك سابايارد ، فتقول" إن نيتشه احتقر ضعف الناسن و جمودهم وتمسكهم بقيم الماضي و قدس القوة في شخص السوبرمان، إلا أن نيتشه نفى وجود الله و العالم العلوي و رفض التمييز بين الروح و الجسد" [2]

و يؤكد " نذير العظمة" ذلك بقوله :" نيتشه يرفض كليا المسيح و المسيحية، و يتخلى عن الإيمان بالقدس القديمة من أجل البرق الذي اسمه الإنسان الأعلى.... و القوة التي قدسها نيتشه يرافقها الظلم و الاستبداد و روح الانتقام[3]

أما جبران يؤكد في مثاليته أن قوة الجبابرة تحقق التطور، و السعادة ،و الحرية، و العدالة. و لا يرى أبدا أن الظلم قد يرافقها و قوة المسيح قوة قائمة على الحق و العدل و الحرية و ليست قوة مستبدة و ظالمة لقوة سوبرمان نيتشه و إذا كان الناس آلات تسيرها الجبابرة نحو غاية علوية تكون في صالحهم، و قد يرمز أبناء الآلهة في مقالة" أبناء الآلهة و أحفاد القرود" إلى هذه الأقلية التي استطاعت أن تتفوق فتبلغ درجة من القوة و التطور حتى باتت لا تنحني إلا للحق و لا تتبع غير الجمال و لا تطيق سوى المحبة فتخلصت من آفات الضعف و الجهل و الجبن والذل و الخمول و التي لا تزال تكبل أحفاد القرود الذي يخاطبهم جبران قائلا:" فأنتم كما كنتم بالأمس و ستظلون غدا و بعده مثلما رأيتكم في البدء [4]

1-ريموند قبعين، النزعة الروحية في أدب جبران و نعيمة،مرجع سابق، ص 34.

2المرجع نفسه، ص 30.

3-نذير العظمة، جبران في ضوء المؤثرات الأجنبية ،مرجع سابق، ص 189.

4-المرجع نفسه، ص 192.

رغم تأثير نيتشه في جبران بشكل كبير مع اقتناعه بضرورة القوة و الإرادة في بناء الإنسان الجديد لم يجره إلى موقف يجعل منه ملحدا و ظل المسيح مثله الأعلى و ظل الإنجيل ملهمه الأول و لكن ثورته كانت على الكنيسة و رجالهما لأنهم يهدمون هذه الصورة أما نيتشه فيريد استبدال الوحي القديم بوحي جديد.

نستخلص مما سبق أن جبران لم يأخذ من نيتشه الجانب السلبي فقط لأنه في كل مراحل حياته كان يؤمن بالمسيح حتى في عهد القوة و الثورة في حين أن نيتشه كان من الملحدين بحيث قدم قوانين جديدة للمجتمع حسب منظوره هو و أعلن حربا على كل البشر و اتهمهم بالضعف و العجز في حين أن جبران استغلها و صاغها بصيغه الفلسفية و ملئها بمضمون مسيحي.

لقد تمرد جبران على الظلم و الظالمين كان ينادي بالهدم من أجل إعلاء راية الحرية في لبنان الذي كان يخضع لسلطات المتجبرين و المتعنتين و من أجل تحرير الإنسان الضعيف حيث كان يسعى إلى إيقاظ ضمائر الناس من غفلة العبودية .

تغيرت كل المفاهيم عند جبران و تغير المنحنى الفكري لديه في الفترة الممتدة ما بين 1908-1918 و هذا راجع بالدرجة الأولى إلى احتكاكه بالثقافة الغربية الأوربية التي يمثلها نيتشه " فلما عاد إلى الولايات المتحدة اتسعت آفاقه و دخل نيتشه حياته ومن بعده زرادشت بتعاليمه و فلسفته " [1]

"في بداية حياته تمرد على كل سلطة بدءا بالله و الأنبياء و يسخر بالطبيعة.... أما الحكمة و فيها المحبة فيراها من صفات البشر الواهنين" [2]

1-نذير العظمة ، جبران في ضوء المؤثرات الغربية ،مرجع سابق، ص 194.

2-المرجع نفسه ،ص 195.

و بعد أن كان جبران يعطف على الضعيف و الفقير و المظلوم أصبح يرى الضعفاء فترتعش نفسه اشمئزازا و تفيض نفسه ازدراءا بعد أن كان يبكي معهم أصبح يقسمهم إلى قسمين أبناء الآلهة و أحفاد القرود فيتبرأ من الآخرين لينتمي إلى الأولين.

إن تأثير نيتشه في جبران على مستويين سلبي و آخر إيجابي أما السلبي فقد حاول العملاق النيتشوي أن يقضي على مثالية جبران أما الإيجابي فهو ثورته على التقاليد البالية و أنظمة الحكم القديمة السائدة آنذاك في لبنان و العالم العربي و سعيه إلى إيقاظ الضمائر و النفوس و التنبيه إلى الاقتباس من الغرب ما يفيد و هكذا انصرفت الطاقات إلى مسالكها الطبيعية فوجد نفسه بعد مكوثه فترة بين الحيرة و التردد ثم " قفز إلى مرحلة النبي و ليس معه من نيتشه سوى روعة أسلوبه و سحر بيانه و بالرغم من التأثر الأسلوبي ظل الجوهر بعيدا عن المضمون النيتشوي" [1]

لقد استقى جبران من منابع الثقافة الأوربية الكثير مما أدى إلى تغيير أفكاره و تغديتها بمفاهيم جديدة و متنوعة و كان نيتشه من أبرز المؤثرين في جبران حيث أخذ حيزا كبيرا من أفكاره و كان له صدى كبير في حياته.

لقد وجد جبران في نيتشه عوامل مشتركة تجمعه به و لقد تشابها في أشياء كثيرة " لقد نشأ كلاهما في بيئة متعبدة و ثارا عليها و كان والد نيتشه قسيسا " بروتيستانيا" وجد جبران لأمه كان كاهنا " مارونيا" و كلاهما عرف منذ الحداثة بميلهما إلى العزلة و كلاهما قاسا البؤس و العلة و ضراوة الطغيان.... [2]

1-ريموند قبعين، النزعة الروحية في أدب جبران و نعيمة ،مرجع سابق، ص 65.

2-المرجع نفسه ،ص 33.

لقد تحدث جبران عن نيتشه قائلا:" كان نيتشه في أغلب الظن أشد الناس وحشة في القرن 19 م و لا شك....[1]

و يقول أيضا: " و قرأنا كثيرا من نيتشه و لعل أعظم مرحلة من حياتي في السنوات الحديثة كان يوم أصبح لي مفهوم جديد عن نيتشه" [2]

و لقد قال عنه أيضا " أسلوبه كان دائما يطيب لي لكنني ظننت أن فلسفته كلها رهيبة خاطئة و كنت يومها أعبد الجمال، و الجمال في عرفي كان أحب الأشياء..... لذا ظننت أن فلسفة الهدم بجملتها خاطئة، منذ ئذ و بالتدريج ازداد اكتشافي لنيتشه" [3]

لقد حاول جبران أن يفصل بين نيتشه و أسلوبه و فلسفته و لكنه سرعان ما عاد عن موقفه و انتهى إلى النتيجة المعقولة قائلا: " فقد تحققت مع الأيام أننا عندما نسلم بأسلوب رجل لا بد لنا أيضا أن نسلم بأفكاره فهما لا يفترقان" [4]

و ما من ريب أن جبران إذا استوعب قدرا متسعا من فكر نيتشه و فلسفته و استعان به على هدم البيئة القديمة للفكر الكنسي و البناء الاجتماعي و الاقتصادي لكنه لم يقدم بديلا فلسفيا كما فعل نيتشه بل عاد أدراجه إلى المحبة المسيحية،و التقمص الفلسفي ليركب منهما رؤيا لعالم آت و حلها يتجاوز واقعا حضاريا مزريا إلى تطورات جديدة.

1-نذير العظمة، جبران في ضوء المؤثرات الغربية، مرجع سابق، ص 187.

2-المرجع نفسه، الصفحة نفسها

خاتمة

و بعد هذه الجولة الفكرية و القراءة ذات الأبعاد المعرفية و الفلسفية لكل من قصة " النبي"لجبران و" هكذا تكلم زرادشت" لنيتشه يمكن ذكر بعض النتائج التي توصلنا إليها كالآتي:

1- حمل كتاب النبي لجبران بين طياته دعوة إلى المحبة و التسامح و السمو الروحي إلى كل من كان غارقا في ماديته و حاول التخلي عن روحانيته، و الذي كان غيثا نزل على أرض طالما أضمأها القحط .

2- حاول نيتشه على طول صفحات كتابه البحث المستمر و المتواصل عن الإنسان المتفوق- السوبرمان- و الذي يحطم كل من يقف حجر عثرة في طريقه دون الإكثرات بما قد يخلفه من بعده .

3- يعتبر جبران قاموسا أدبيا غنيا من أفضل ما عرفه الأدب العربي بلاغة في القرن العشرين حيث استخدم نتاجه الوافر لخدمة أفكاره و بناء مجتمعه كان دائم الدفاع عن المبادئ الأخلاقية كالمحبة و السلام.

4- ساعدت الثقافة الأجنبية في تشكيل و صقل شخصية جبران الأدبية لإحتكاكه بالمثقفين الغربيين أمثال : ويليام بلايك، و إمرسون و فريدريك نيتشه الذي طغى على أفكاره لعقود طويلة.

5- كان تأثير نيتشه على جبران كبيرا حتى كاد أن يبعده تماما عن تعاليم المسيح و عن روحانيته المشرقة غير أنه ما لبث أن أخذ منه ما رآه يتماشى مع معتقداته و غاياته.

الفصل الثاني

بين النبي لجبران وهكذا تكلم زرادشت لنيتشه:

1-مواطن التلاقي بين القصتان

2-قراءة في الشخصيات والأحداث

3-الزمان والمكان بين الخط والدائرة

4-خصائص الخطاب السردي

5-التناص المباشر

مواطن التلاقي بين القصتان:

يوجد بين كتاب « النبي» لجبران، « وهكذا تكلم زرادشت» لنيتشه أكثر من مجال واحد للمقارنة، كما أن بينها أكثر من وجه واحد للاختلاف كذلك. فالمقارنة هنا ليست بين أديب عربي وآخر غربي، أو بين عمل قصصي عربي ونظيره الغربي، بل هو بين قاصين أحدهما أديب والآخر فيلسوف يجمع بينهما أن كلا منهما شاء أن يجعل من نفسه معلما للبشرية « في عهود مدنيتها الحاضرة فاختار لنفسه وسيطا ينقل حكمته إلي بني البشر، فكانتا الشخصيتان الأساسيتان في القصتان هما الوسيط... وكلا الوسيطين معلم ينطق بالحكمة ويهيأ الإنسانية لهدف بعيد، وهدف نيتشه هنا هو الدعوة إلى السوبرمان أو الإنسان المتفوق، وهدف جبران هو الدعوة إلى المحبة، والسمو بالحياة»[1]. فهذا لقاء بين الكاتبين، والكتابين، وهناك موطن آخر للتلاقي وهو أن زرادشت بعد أن بلغ الثلاثين من عمره قد اعتكف فوق الجبل عشر سنوات يستمتع بعزلته ويستلهم رسالته المقبلة إلى أبناء بلده، أما نبي جبران وهو المصطفى فقد اعتكف على رأس تل في مدينة أورفاليس اثنتي عشرة سنة، مترقبا عودة سفينته، أما اللقاء الثالث بين القصتين هو في "العبارة نفسها في الأسلوب البياني ،وعلى الرغم من أن نيتشه كان فيلسوفا يخضع الأشياء لمنطق العقل الجبار الذي لا يقنع بالأوهام والخيالات الشعرية،إلا أنه في عباراته شاعر من طراز رفيع و شعره مملوء بالخيالات الجميلة والكنايات، والاستعارات الساحرة، والرموز اللطيفة، والبارعة، وعلى الرغم من الفارق البعيد جدا بين الروح التي يصدر عنها فيلسوف القوة في دعوته إلى فناء الجنس البشري في سبيل خلق السوبر مان و الروح التي يصدر عنها شاعر الإنسانية و الحكمة، جبران في دعوته إلى المحبة والوداعة، والحكمة النابعة من أزلية الوجود، ومن اتصال الإنسانية بمنبعها الأسمى، ومبدعها الأعظم الكامل الوجود، فإن هناك أقوالا تجيء أحيانا متشابهة أو متقاربة بين الاثنين»[2]

1-عيسى الناعوري ،أدباء من الشرق و الغرب،منشورات عويدات ، بيروت،1971،ص 77.

2-المرجع نفسه، ص 78.

ومن المؤكد كما ذكرنا سابقا أن جبران تأثر بنيتشه تأثرا واضحا في كتابه، فقد « أعجبته الطريقة التي كتب بها الفيلسوف الألماني كتابه، وأعجبته الخيالات المجنحة التي كان يرسل بها آراءه في الحياة، والناس على الرغم من أنه يختلف عنه في العقيدة، اختلافا بينا فنيتشه فيلسوف يحمل المعول ليهدم عقائد الناس، وشرائعهم، وآلهتهم، وفضائلهم، وأصنامهم، أو ليحطم ألواحهم القديمة -على حد تعبيره- ليبني على أنقاضهم ما يدعوه بالإنسان المتفوق»[1]. على عكس جبران الذي كان إيمانه بالله عميق، ولا يسمح له بهدم أي فضيلة، أو عقيدة، ولكنه حاول نقل آراءه في شؤون الحياة إلى أبناء الحياة ليعلمهم معنى الخير والشر، وصلة الناس بمبدع هذا الوجود.

ثم إن زرادشت قد تحدث كثيرا عن « الظهيرة » التي تعني المعرفة الكاملة وهذه الكلمة نفسها وردت وبالمعني نفسه على لسان المصطفى، وآخر مرة ورد ذكرها كانت في نهاية الكتاب حيث يقول:« إن الظهيرة ترقص فوق رؤوسنا، ويقظتنا الناقصة قد تحولت إلى نهار كامل فيجدر بنا أن نفترق»[2]، أما زرادشت فيقول في نهاية مطافه كذلك: « هذا هو الشفق يلوح على صبيحتى، وقد طلع نهاري، فأشرقي بأنوارك أيتها الظهيرة العظمى»[3].

لقد التقا جبران الشاعر المتصوف الشرقي، ونيتشه الفيلسوف الغربي المتمرد، التقيا في عملهما الفكري ولكنهما اختلفا في جوهر العمل الفكري نفسه، جبران حاول أن يحقق إنسانية الإنسان بتعاليم مصطفاه، ونيتشه أراد أن يحطم ألواح الإنسان القديمة كلها ليقيم على أنقاضها ما يدعوه بالسوبرمان.

وفي السطور القليلة القادمة سنحاول الوقوف على أوجه التقت فيهما القصتان مند بداياتها الأولى والتي لا مجال لحصرها.

1-عيسى الناعوري،أدباء من الشرق و الغرب،مرجع سابق، ص 86.

2-جبران،النبي،تعريب أنطونيوس بشير،مصدر سابق، ص 82.

3-نيتشه ،هكذا تكلم زرادشت ،ترجمة محمد ناجي ،مصدر سابق،ص7.

إن المتصفح لقصة " النبي " لجبران و " هكذا تكلم زرادشت" لنيتشه يرى صفات مشتركة كثيرة بينهما تبدأ منه السطور الأولى لكتابين حيث يعرف جبران بالشخصية الأساسية لقصته: " في السابع من أيلول من شهر الحصاد صعد المصطفى إلى تل فيما وراء أسوار المدينة حيث يبصر سفينته تبرز شيئا فشيئا بين نسمات الضباب ..... لترجع به إلى الجزيرة التي شهدت مولده ..... و هنا انفرج شغف قلبه و طارت فرحته بعيدا حتى رفت على البحر و أطبق المصطفى عينيه يردد الصلوات في محراب السكون من روحه" [1] أما نيتشه فيستهل كتابه قائلا " لما بلغ زرادشت الثلاثين من عمره غادر موطنه الأصلي و البحيرة التي فيه وسار إلى الجبل هناك استمتع بعقله و وحدته دون كلل عشر سنوات و لكن قلبه تغير في الأخير فنهض ذات صباح عند بزوغ الشمس و انتصب أمامها.... و هبط من الجبل وحده و لم يلتقي أحدا و لما بلغ الغابة و جد أمامه شيخا قد خرج من كوخه" [2]

فمصطفى جبران هو "القالب الذي اختاره جبران ليكسب فيه خلاصة أفكاره في الناس و حياتهم و هو كما ترى قالب جميل يليق بما يحمله، و ما يحمله يليق به" [3] أما نيتشه فقد صب فلسفته و عصارة أفكاره في بنيته زرادشت الذي هو نبي الهنود منذ العصور القديمة.

ثم نجد التشابه في عودة كل من المصطفى و زرادشت إلى موطنه الأصلي فالمصطفى يشرف على البحر و يخاطبه من أعلى الهضبة التي خارج " أورفاليس" و زرادشت يخاطب البحر من أعلى الجبل، ثم إن المصطفى هو نفس جبران فإن زرادشت هو نفس نيتشه.

و كما طرح نيتشه على زرادشت نقابا من التمويه الرمزي و المجازي يحجبه عن عيون اللذين يجهلونه من قارئيه .

1-جبران، النبي، تعريب أنطونيوس بشير،مصدر سابق، ص 7.

2-نيتشه، هكذا تكلم زرادشت،ترجمة محمد ناجي ، مصدر سابق، ص 5.

3-ميخائيل نعيمة، المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران، مرجع سابق، ص 135.

هكذا طرح جبران على المصطفى نقابا من المجاز و الرموز يحجبه عمن ليس يعرفه" [1]

إن النبي و هكذا تكلم زرادشت متشابهان في القالب مختلفان في الرأي يقول ميخائيل نعيمة " إن جبران قد دفع جزية كبيرة في كتابه النبي لنيتشه في كتابه هكذا تكلم زرادشت " [2] و يعتبر المؤلفان أنهما نبيان يحاولان تعليم الناس و نشر مبادئهما.

و في الختام يودع زرادشت أتباعه قائلا: " و أنا لن أعود إليكم إلا متى أنكرتموني كلكم" [3]

و المصطفى يودع أصحابه في بعض ما يقول لهم "أما إذا تلاشى صوتي في آذانكم و طار حبي من ذاكرتكم فإني عائد إليكم مرة ثانية " [4].

و في موضوع القصتين يقول مارون عبود:" إن فيلسوف ألمانيا أنشأ النازية و قادته مبادئها إلى مستشفى المجاذيب أما جبران فقد كتب "النبي" و بنى كتابه على المحبة أساس أديانا ابتدأ نيتشه ثورته بغير مثال ثم حاول أن يخلق لها المثال سوبرمان فانتهى إلى لا شيء من هنا يمكن أن نفهم هذا الاضطراب أو التأثير المشوش الذي أصاب شخصية جبران بعد اتصاله بنيتشه ،فقد حاول هذا العملاق أن يقضي على مثال جبران فعطل نموه و فجر مسالكه في مسالك مسودة فضاع و استمر ضياعه حتى عاد من جديد إلى العقيدة و المثال فانفتحت الأبواب و انصرفت الطاقات في مسالكها الطبيعية" [5]

مهما وجدنا من روابط مشتركة بين القصتين إلا أن الاختلافات تبقى أكثر لأن كلا من الكاتبين نشأ في بيئة مختلفة عن الأخر و لكل منهما ديانة مختلفة فمهما تشابها يبقى للأصل دور في الإبداع.

1-ميخائيل نعيمة، المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران، مرجع سابق، ص 136.

2- المرجع نفسه، ص 136.

3-المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

4-المرجع نفسه ،ص 138.

5-ريموند قبعين، النزعة الروحية في أدب جبران و نعيمة ، مرجع سابق، ص 34

بداية وقبل الشروع في دراسة أي كتاب أو قصة تجدر بنا الإشارة إلى بعض الملاحظات التي تميز الكتابين الموجودين بين أيدينا، يكون النص الإبداعي دائما منفصلا عن صاحبه بمجرد ما يضع هذا الأخير نقطة النهاية، و من هنا يصبح للناقد و القارئ الحق في التعامل مع النص.

تبدأ رواية "هكذا تكلم زرادشت بعبارة " لما بلغ زرادشت الثلاثين من العمر" [1] حيث إن هذه القصة عبارة عن أحداث تدور حول معاناة زرادشت و تحمله الصعاب الكبيرة في سبيل نشر تعاليمه و أفكاره.

أما النبي فقد بدأها جبران بعبارة " و ظل المصطفى المختار" [2] و هي في الحقيقة تتشابه مع الرواية الأولى في الأفكار و المبادئ و تختلف المسميات و الحجم فقد فاقت رواية نيتشه الثلاث مئة صفحة بينما لم تتجاوز النبي الثمانين صفحة.

قراءة في الشخصيات و الأحداث :

من البديهي أن الأحداث وحدها لا تكفي في تأليف قصة ما بل لا بد من وجود الشخصية التي تدور القصة معها أو حولها" فالشخصية هي الكائن الإنساني الذي يتحرك في سياق الأحداث" [3] و هي لا تتطور و تنمو إلا من المعنى و وحدات الجمل التي تنطقها هي أو ينطقها الآخرون، و هكذا تبرز أهمية الشخصيات في العمل القصصي و مدى تأثيرها في الحدث القصصي ، و الذي يعتبر ثمرة من ثمرات تصارعها و تطاحنها أو تضافرها و توادها، و مما لا شك فيه أنه لا يوجد عنصر في العمل القصصي ليست له وظيفة دلالية.

و انطلاقا من هذا التصور فقد لفت انتباهنا أثناء قراءة الكتابين مؤشر الأسماء المنتقاة من قبل المؤلفين فكلاهما لم يطلق على بطل روايته اسما اعتباطيا دون أن يكون له هدف أو غاية

1-نيتشه، هكذا تكلم زرادشت،ترجمة محمد ناجي، مصدر سابق، ص 11.

2-جبران، النبي، تعريب أنطونيوس بشير،مصدر سابق، ص 7.

3-سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، 1997، ص 246.

فاسم " المصطفى" الذي انتقاه جبران لبطله ضمنه الكثير من الصفات و الملامح و التي نجدها مذكورة في سير الرسل و الأنبياء كالمسيح عليه السلام و الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم، اللذين كابدا الصعاب و واجها الملحدين في سبيل الدعوة إلى الله و لم يؤمن بهما إلا قلة قليلة كما حدث للمصطفى، و هذه الشخصية سكونية حيث إن صفاتها لا تتغير من بداية القصة إلى نهايتها ثم أن اختيار نيتشه لزرادشت نبي الهنود كان تصريحا لا تلميحا و الذي حاول من خلاله أن ينشد الإنسان الراقي السوبر مان، الذي يمكنه أن يعلوا فوق الجميع و يصل إلى قمة الجبل دون أن يستضعفه أحد و الذي غادر مغارته أخيرا بعد أن استنفد كل قواه في الدفاع عن مبادئه و أفكاره.

و هكذا فإن كل شخصية في العمل القصصي و لها دور فهي لم تعد كما كانت عند الكلاسيكيين مجرد اسم للقائم بالفعل أو الحدث، فقد رأى جورج لوكا تش أن الشخصية " لا غنى لكل عمل أدبي كبير عن معرض أشخاصه في نظام شامل العلاقات بعضهم مع بعض، و مع وجودهم الاجتماعي و مع معضلات هذا الوجود و كلما كان إدراك هذه العلاقات كان الجهد في إخراج خيوط هذه الوشائج أخصب، كان العمل الأدبي أكبر قيمة، و بالتالي أقرب منهلا عن غنى الحياة الفعلي"[1] و الشخصية تمثل المبدأ في اختلاف عناصر القصة و انسجامها.

و بالعودة إلى الكتابين اللذين نحن بصدد دراستهما يمكن تصنيف الشخصيات في هذين العملين حسب مستويات متعددة أهمها.

شخصيات أحادية الجانب: و هي " شخصيات ليس لها في القصة سوى جانب واحد"[2] و المتمثلة مثلا في شخصية " المطرا" في كتاب النبي و التي تمثل المرأة المتدينة التي آمنت بأفكار المصطفى و ساندته و حزنت لرحيله و بقيت تتطلع على سفينته و هي تغادر الجزيرة حتى اختفت وراء الضباب.

1-سيزا قاسم، بناء الرواية الهيئة المصرية للعامة للكتاب، القاهرة، 1996، ص 25.

2-سيزا قاسم، مرجع سابق ،ص 26.

و في كتاب هكذا تكلم زرادشت يتمثل هذا النوع من الشخصيات في الشيخ الذي يقطن قريبا من القرية و الذي مر عليه زرادشت عندما كان يغادر مغارته لوعظ الناس و الذي قدم له الطعام عندما حمل جثة لاعب الحبل.

شخصيات متعددة الجانب: و "هي التي لها أكثر من جانب في الرواية أو الشخصيات الواقعية " [1] و هو ما يمثله بطلا الكتابين.

ثم نجد تقسيم الناقد الإنجليزي " فوشر" و التي يقسمها إلى: " شخصيات مسطحة أو سكونية و هي التي لا تتغير صفاتها " [2]كما ذكرنا آنفا و شخصيات كثيفة و هي التي تباغت القارئ بسمات لا تتماشى مع منزلتها.

إن الدراسات النقدية الحديثة لم تعد تؤمن بتقسيم الشخصيات إلى رئيسة و ثانوية لأن كل شخصية و حتى إذ لم ترد بكثرة في متن النص فإنها تلعب على الأقل دورا في بناء الرواية.

من الملاحظات المهمة التي تواجه القارئ لروايتي " النبي" لجبران " و هكذا تكلم زرادشت" لنيتشه أن الكاتبين لم يهتما بالبناء المرفولوجي أو الفيزيائي لشخصيات الرواية- خاصة الشخوص الأساسية- فلم نجد رسما دقيقا للملامح أو الهيئة و هذا يجعل الشخصية مفتوحة دلاليا و على العكس من ذلك فقد خصا البناء الداخلي للشخصيات بوصف دقيق يجعل القارئ يتعرف على البطلين من خلال هذا البناء فقد وصف جبران المصطفى بأنه المحبوب و الطيب الذي ساعد أهل أورفاليس منذ أن حل بها.

كما أن نيتشه و صف بطله بالمنقذ و المصلح الذي هبط من الجبل ليساعد الناس و يحثهم على أن ينشدوا الإنسان البطل مخلص البشرية.

من خلال الدراسة لمضمون الكتابين يمكن اعتبار الكاتب ساردا أصغر من شخصياته لأنه لم يتحدث بلسانه بل اعتمد على غيره لتقديم أفكاره

1-جويدة حماش، بناء الشخصية، منشورات الأوراس، 2007 ،ص 58.

2-جويدة حماش، بناء الشخصية، مرجع سابق،ص 60.

و هكذا تبقى الشخصية تحتل مكانة خاصة في النص الروائي و تعد من أهم عناصره، و هي في العالم القصصي " ليست وجودا واقعيا بقدر ما هي مفهوم تحليلي تشير إليه التعابير المستعملة في الرواية للدلالة على الشخوص ذوي الكينونة المحسوسة الفاعلة التي نعانيها اليوم" [1] فهي لا تشتغل إلا من خلال الأفعال التي تسند إليها فلا وجود لأي شخصية خارج الأفعال و لا يوجد عمل أو فعل مستقل عن الشخصية.

أما اختيار الكاتب لشخصياته" فيكون عادة الحياة الحاضرة أو الماضية في التاريخ أو المستقبلية في الخيال، و عندما يقدم شخصياته يعرضها واضحة الأبعاد سواء من الناحية الجسمانية أو الناحية النفسية أو الناحية الاجتماعية" [2]. و يبقى من المهم في القصة الحديثة الاعتناء بالصفات الداخلية لشخوص القصة .

و قد اعتمد الكاتبان في القصتين محل الدراسة التشخيص بالاعتماد على الوصف الخاص فقد أطلقا على بطلي القصة المحوريين أحكاما أخلاقية فاعتبراهما مصلحان و مرشدان يتمتعان بصفات الأنبياء و هكذا يمكن للشخصية أن " تكون هي كل شيء في العمل السردي و لا سيما إذا كان ذا بنية سردية كلاسيكية حيث تضطلع الشخصية، في مألوف العادة، في مثل هذه النصوص ذوات البنية المومإ إليها بالوظيفة الكلية فلا تكون العناصر الأخرى إلى مظاهرة لها أو راكضة في سبيلها أو دائرة في فلكها، فلا الزمن زمن إلا بها و معها، و لا الحيز حيز إلا بها، حيث هي التي تحتويه و تقدره لغاياتها، على حين أن اللغة تكون خدما لها و طوع أمرها" [3]

1- بشير عبد العالي، تحليل الخطاب السردي، دار الغرب للنشر و التوزيع، ص 31.

2-عبد القادر أبو شريفة،مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، 2008، ص 139.

3-عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، ديوان المطبوعات للجامعية، 1995 ،ص 127.

إن الحدث هو الذي يخلق الشخصية، و الحدث هو الذي يطور هذه الأخيرة، إن أحداث قصة النبي بدأت منذ أبصر المصطفى سفينة قادمة من بلده الذي غادره قبل عشرات السنين و كان دائم الحنين إلى العودة إليه و مواصلة ما بقي من حياته بين أهله و هذا هو الحدث الرئيسي الذي تفرعت عنه أحداث ثانوية أخرى كان أهمها، اجتماع الناس أمام المعبد و إصرارهم على التحدث للمصطفى و التعلم منه، ثم اتفاقهم على عدم رحيل المصطفى لولا إصراره و شوقه إلى موطنه.

أما الحدث الرئيسي في رواية نيتشه فيتمثل في مغادرة زرادشت لمغارته و توجهه إلى أهل القرية و تفرع عن ذلك الكثير من الأحداث، كسقوط لاعب الحبل و مساعدة زرادشت له، ثم اجتماع الناس حول الحكيم و تعلمهم المعرفة منه، أيضا التقاء زرادشت بالكهنة و الفلاسفة مثل حدثا آخرا.

و عليه يمثل الحدث مجموعة الأفعال مرتبة ترتيبا سببيا، تدور حول موضوع عام ، و تصور الشخصية، و تكشف عن أبعادها، و هي تعمل عملا له معنى، كما تكشف عن صراعها مع الشخصيات الأخرى، و هي المحور الأساسي الذي ترتبط به باقي عناصر القصة ارتباطا و ثيقا، كارتباط الخيوط معا في نسيج يمثل قطعة قماش، و تتحقق وحدة الحدث عندما يجيب الكاتب عن أسئلة أربعة هي: كيف، و أين ، و متى و لم وقع الحدث؟" [1]إن الأحداث لا يشترط فيها الضخامة و الكبر و لا أن تتعلق بالشخوص الرئيسية بل يمكن أن يحدث عكس ذلك و ليس هناك قالب جاهز أو طريقة يتوجب على الكاتب إتباعها في عرض الأحداث فقد يبدأها بحدث صغير ثم يتطور مع مرور صفحاتها كما يمكنه البدء بنهايتها و يعود إلى الخلف ليكشف الأسباب و الشخصيات.

1-عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، مرجع سابق، ص 124.

ثم لا بد للكاتب بعد التسلسل في عرض الأحداث من الوقوف عند العقدة أو الحبكة و تنقسم القصة من حيث تركيب الحبكة إلى قسمين:

القصة ذات الحبكة المتماسكة، التي ترتبط أحداثها ارتباطا يؤدي كل حدث إلى الحدث التالي حتى نهاية القصة، أما النوع الثاني و هو يمثل الحبكة المستعملة في كتابي " النبي و " هكذا تكلم زرادشت" فهي القصة ذات الحبكة المفككة، و هي التي تبنى" على سلسلة من حوادث أو المواقف المنفصلة التي لا يربط بينها رابط سوى الشخصية أو البيئة الزمنية أو المكانية و تكون وحدة العمل فيها معتمدة على البيئة التي تتحرك فيها الشخوص أو على النتيجة العامة التي ستنجلي عنها الأحداث أو على الفكرة الشاملة التي تنظم الحوادث و الشخصيات" [1] فالأحداث في كلا القصتين تدور في جزيرة " أورفاليس" ، و"قرية البقرة المبرقشة" و تصور صراع كل من المصطفى و زرادشت مع الغير من أجل مبادئهما و يكون هذا النوع من الحبكة كثيرا في القصص و الروايات التي تعتمد على البعد النفسي و الاجتماعي في تحليل الشخصيات كما ذكرنا آنفا.

فكل الأحداث التي تضمنها الكتابان تربط برابط واحد هو بطلا الروايتين فهما محورا الأحداث و نواتها الرئيسية.

1-عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، مرجع سابق ،ص 148.

وعليه تكون " الأحداث مترتبة ترتيبا سببيا ومنطقيا، بحيث تكون انسيابية، رقراقة، تنهض بالعناصر السردية الأخرى، وتربطها بتلاحم دقيق، وهذا يتطلب من الكاتب تعمق الأحداث، والنظر إليها من زوايا شتى نظرة حصيفة، راصدة، بعيدة عن السطحية، ويسعي إلى الاختيار والتنسيق و الإضافة من كل ما عاينه، بحيث يخرج العمل برؤية جديدة، وفهم أعمق للحياة وللوجود "[1].

فالحدث في القصة يقوم في الماضي، ويعطي انعكاسه في تطاول السياق للحاضر والمستقبل، ومن الضروري في قصة سواء أكانت الأحداث فيها " منتظمة بشكل هرمي، تأزم، فعقدة، فحل، أو أن الروائي اختار أن يأخذ شريحة من أحداث أسرة أو شخصية تسير بخط شبه أفقي دون عقدة ظاهرة أو حل وبنهاية مفتوحة، فيجب أن تكون مترابطة يربط بينها الخيط المنطقي الدقيق، الذي يجعل منها حكاية واحدة، وسلسلة ذات فقرات مترابطة، وتختلف الأحداث في القصة باختلاف مواضيعها، فالعاطفية تستلزم استمالة المشاعر و الاجتماعية والوطنية تحاول شحذ الهمم للثورة على الواقع، ومحاولة تغييره....

لقد كانت الأحداث في كتابي "النبي" « وهكذا تكلم زرادشت » واضحة ومتسلسلة تخدم الرموز الواردة فيها بدأت بداية طبيعية شكلية، ومع مرور أحداثها، أخذت تتخذ لنفسها حبكة، وعقدة كان لا بد من فكها، والبحث عن الحل لها. رغم أن العقدة في كلا القصتين لم تكن بمستوى تلك العقدة التي تتأزم معها الأحداث وتصل إلى الذروة بل بدت بسيطة على أن النقاد يختلفون في تحديد نوع الحبكة فيتركون تقدير ضخامتها وعظمتها، من عدمه للقارئ وحسب تذوقه الشخصي، و " ربما يكون المقياس الوحيد لتقويم حبكة القصة هو مدى تأثيرها في القارئ وإن استطاعت أن تملك عليه أحاسيسه وتتغلغل في نفسه، وتبقي أثرا واضحا مستمرا كانت حبكة جيدة" [2].

1-عزيزة مريدين، مرجع سابق، ص 27.

2-المرجع نفسه، ص 43.

الزمان و المكان بين الخط و الدائرة:

يمثل الزمن محور القصة و عمودها الفقري الذي يشد أجزاءها، كما أنه محور تطورات أحداثها، و قد اهتم النقاد و الدارسون في القرن العشرين كثيرا بالزمن في المسار الروائي للقصة.إن الزمن في القصة يكتسب أهميته من العالم الداخلي لحركة الشخوص و الأحداث و بناءها.

يتميز الزمن القصصي بمجموعة من السمات و الخصائص فقد يلخص الكاتب فترة زمنية طويلة في أسطر قليلة كما فعل جبران في كتاب النبي حيث بلغت الفترة الزمنية حوالي اثنتي عشرة سنة اختصرها المؤلف في صفحات قليلة، كما قد تكون الفترة الزمنية قصيرة لا تتجاوز الأشهر و السنوات يكتبها الكاتب في صفحات طويلة ففي رواية نيتشه حدد لنا المؤلف المدة الزمنية التي قضاها زرادشت منعزلا عن الناس في مغارته قبل أن يقرر الهبوط إلى القرية و هي عشر سنوات لكنه فضل أن يبدأ الأحداث بعد هبوطه من الجبل.

ثم إن أول ما نقرأ في بداية كتاب " النبي":" و ظل المصطفى المختار الحبيب الذي كان فجر لذاته يترقب سفينته في مدينة أورفاليس اثنتي عشر سنة ليركبها عائدا إلى الجزيرة التي و لد فيها"[1] فعند قراءة هذه المقدمة لا يمكن التعرف على كاتبها أو حتى الناطق بها فالانتظار معروف أنه كان من قبل المصطفى و مدة الانتظار معروفة أنها اثنتي عشرة سنة و الوجهة هي الجزيرة التي ولد فيها أو موطنه الأصلي.

و إن كانت هذه المقدمة لا تدلنا على الزمن بصورة دقيقة فإنها تدلنا على موعد وصول السفينة من خلال قول الكاتب:" و في السنة الثانية عشرة في اليوم السابع من أيلول شهر الحصاد " [2]

1-جبران، النبي، تعريب أنطونيوس بشير،، مصدر سابق، ص 7.

2-المصدر نفسه، ص 7.

نتعرف على الشهر و الفصل دون معرفة السنة بدقة، ثم أن قول الكاتب:"ألقى نظرة عميقة إلى البحر فرأى سفينة تمخر عباب البحر فأغمض عينيه ثم صلى في سكون نفسه غير أنه ما هبط عن التلة حتى فاجأته كآبة صماء فقال قلبه كيف أنصرف من هذه المدينة بسلام و أسير في البحر من غير كآبة كلا إنني لن أبرح هذه الأرض حتى تسيل الدماء من جراح روحي" [1] فهذه العبارة تبين لنا بداية الأحداث الحقيقية.

فهنا يظهر " العمل الروائي أشبه ما يكون بقطعة مستقيمة لها نقطة بداية و نقطة نهاية في حين أن الزمن في مساره العام يمكن أن يكون مرتبطا ببداية دون التقيد بنهايته" [2]فهكذا و في كلا القصتين تبقى النهاية مفتوحة و ذلك للتمكين من تطور الأحداث مستقبلا، فأحداثها تمثل سيرورة غير محددة فتكون أشبه بخط مستقيم له بداية دون أن تكون له نهاية.

فهذا النوع من القصص لا يريد أن يكشف لنا عن زمن مرجعي صريح و مباشر لرغبته (الكاتب) في أن تدور أحداث هذا الصنف من الرواية في عالم متحرر من القيود و يترك الأمر للقارئ الذي عليه أن يعيد تحديد الزمن أو ضبطه بقدر ما يستطيع" [3]

و أما بالنسبة لبداية رواية " هكذا تكلم زرادشت" فنقرأ: "لما بلغ زرادشت الثلاثين من العمر غادر موطنه الأصلي و البحيرة التي فيه و سار إلى الجبل، هناك استمتع بعقله و وحدته دون كلل طيلة عشر سنوات، و لكن قلبه تغير في الأخير فنهض ذات صباح عند بزوغ الشمس و انتصب أمامها" [4]

1-جبران ،النبي،تعريب أنطونيوس بشير، مصدر سابق، ص 7.

2-عبد الجليل مرتاض، البنية الزمنية في القص الروائي، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران ،1993، ص 23.

3-المرجع نفسه، ص 24

4-نيتشه، هكذا تكلم زرادشت،ترجمة محمد ناجي، مصدر سابق، ص 11

فهذه العبارات تدلنا على عمر زرادشت حين قرر الهبوط من الجبل فكان عمره خمسا و أربعين سنة و تدلنا على المدة التي قضاها منعزلا عن الناس و هي عشر سنوات كاملة كما نستطيع معرفة بعض ملامح مدينته و أنها على ضفاف بحيرة جميلة ثم أنه اختار موطنا جديدا هو الجبل، و تظل هذه المقدمة دون تاريخ محدد لوقوع هذه الأحداث، فهي متروكة للقارئ أن يستنتج الزمن بشكل دقيق.

إن اعتماد الكاتب على الموجز :" معناه أنه يختصر الزمن اختصارا بوسائله الفنية و عبقرية إبداعه الفذة لأن أي دراسة للزمن و مهما كان و فاؤها و تقنياتها فإنها تظل من غير شك دون مستوى ما يوصف أثناء الإبداع ، لأن الكتابة هي التي تعبر عن الزمن و ليس العكس" [1] و هو ما يبدوا لنا تناقضا و تنافرا بين شيء كتب في زمن و بين هذا الشيء نفسه يقرأ في زمن آخر ثم إن عبارة: " و هبط زرادشت من الجبل وحده و لم يلتق أحدا في طريقه و لما بلغ الغابة و جد أمامه فجأة شيخا قد خرج من كوخه الذي يتعبد فيه للبحث عن بعض الجذور .....جئت لأعلمكم كيف يكون الإنسان الراقي، فالإنسان شيء يجب تجاوزه فماذا فعلتكم لذلك" تعتبر هده الكلمات البداية الحقيقية للأحداث التي تدور حول صراع البطل مع من رآهم بحاجة إلى موعظة و قرر أن لا يبخل عليهم بعمله.

1-عبد الجليل مرتاض، البنية الزمنية في القص الروائي، مرجع سابق، ص 61.

2-نيتشه، هكذا تكلم زرادشت،ترجمة محمد ناجي، مصدر سابق، ص 11.

تتسم البنية الزمنية للروايتين من حيث ظاهرتها العامة بالتتابع:" و هذا ما يفسر لنا أن العمل القصصي هنا من الصعب روايته في تسلسل زمني معين، لذا يحق للقارئ أن يقرأها قراءة عكسية من المشهد الأخير إلى الأول و يحق له أن يبذل أو يقدم أو يؤخر مشهدا بآخر أو عليه، فالقاص يسرد مشاهدها الواحد تلو الأخر دون اتصال مطرد لا انفصام فيه و دون تقطع أو وقوف دائم كلما انتقل من هذا الحدث إلى ذاك" (1)

فالأحداث تتبدل بتبدل الشخصيات الثانوية و لكن البطل الأساسي يظل هو هو منسقا بينهم و محركا لهم و تبقى التوطئة أو التقديم هو الشيء الوحيد الذي لا يمكن تغيير مكانه في صدارة الكتابين و عليه فالعلاقة بين الكاتب و الشخصيات التي يستنطقها هنا علاقة قوية حيث جعل كل من " جبران" و " نيتشه" " المصطفى" و "زرادشت" بطلين حقيقيين هدفا إلى نفع من حولهم و يبقى " القصد من الحديث عن بنية الأقصوصة أننا نحلل هيكلها القصصي البنائي تحليلا مركزا مع وصف موجز لسيرورة أحداثها المرتبطة ببنيتها الزمنية و الاهتمام بشخصياتها و ما تقوم به من أدوار تخدم الحدث الزمني" (2)

1-عبد الجليل مرتاض، البنية الزمنية في القص الروائي، مرجع سابق، ص 60.

2-مرجع سابق ،ص 61.

لقد تعددت التعريفات للمكان أو الفضاء في القصة فهناك من يرفض اعتباره مجرد أبعادا هندسية و حجم فعز الدين إسماعيل يرى أن " حقيقة المكان النفسية تقول إن الصفات الموضوعية للمكان ليست إلا وسيلة أو وسائل قياسية تسهل التعامل بين الناس في حياتهم اليومية" [1]

أما عبد المالك مرتاض فيميز بين المكان الحقيقي و المكان الأدبي فالمكان الأدبي عالم بلا حدود إنه مستمر مفتوح على جميع الاتجاهات و في كل الآفاق و الأدب المتمكن هو الذي يستطيع أن يتعامل مع المكان تعاملا بارعا فيوظفه توظيفا فنيا إلى جانب كونه حقيقيا و بمختلف الأبعاد كالبعد الاجتماعي أو النفسي و كذلك البعد الجمالي"[2]

و عليه فإن حضور المكان في القصة حتمية لا مناص منها فقد يختار الكاتب مكانا واحدا لقصته و قد تتعدد الأمكنة. إن المكان هو نظام دال في القصة و يشكل عنصرا بنائيا أساسيا في توليد ها.

و عليه فقد وجد في كل من كتاب " النبي" لجبران و هكذا تكلم زرادشت" لنيتشه فضائين مهمين هما:

1-بالنسبة لكتاب النبي جبران:

جزيرة أورفاليس: حيث يعتبر من أكثر الأمكنة حضورا في القصة إن معظم أحداث القصة تدور في هذه الجزيرة ثم إن هذا المكان ينطوي على أمكنة أخرى تتفرع منه كان أهمها:

المعبد: و الذي اجتمع الناس فيه للاستماع إلى نصائح المصطفى ثم أخذ كل واحد من الحضور يسأله و هو يجيب.

الجبل: الذي وقف عليه المصطفى لسنوات عديدة يترقب و يتطلع حتى أبصر سفينته التي سترجع به إلى موطنه الأصلي.

1-شاكر نابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 1994، ص 10.

2-شاكر نابلسي، مرجع سابق، ص 10.

بلده الأصلي و موطن أجداده: الذي يعتبر حلما بالنسبة للمصطفى حتى يلاقي أهلها للذين ابتعد عنهم لسنوات طوال و ظل ينتظر أن يجتمع بهم و يعرف ما حدث لهم بعد فراقه، و كيف أصبحوا.

2-بالنسبة لهذا تكلم زرادشت:

المغارة: و التي عاش فيها زرادشت و كان دائم اللجوء إليها عندما يرفض الناس إتباعه و الإيمان بأفكاره، عاش فيها طويلا قبل أن يقرر الرجوع إلى الناس لتخليصهم من ركودهم و جهلهم.

القرية: و قد دارت معظم أجزاء الرواية فيها حيث احتلت حيزا كبيرا لأنها تعتبر المكان الذي قابل فيه زرادشت الناس من مختلف الطبقات و الأعمار و تجسد كل ما كان يدور بينه و بينهم.

وعليه الجزر السعيدة: و التي توجه إليها في آخر الجزء الأول من الرواية و التي بقي فيها حصة من الزمن قبل أن يعود إلى " البقرة المبرقشة".

فهذه الأمكنة جميعها تابعة للقرية التي تدور فيها أغلب أحداث القصة أما الأماكن الثانوية المذكورة في هذه الرواية فقد كانت كثيرة على طول صفحات الرواية مثل: الشجرة في مقطع (شجرة) الجبل و منزل الشيخ في استهلال زرادشت و باب المدينة الذي التقى فيه زرادشت مع منتحل شخصيته، و غيرها الكثير من الأمكنة على عكس ما جاء في كتاب النبي حيث انحصرت معظم مراحل القصة في أماكن قليلة حيث أن المصطفى لم ينتقل من مكان إلى مكان بل اجتمع مع الناس أمام هيكل المعبد فقصده (القاضي، التاجر، المعلم، الراهب....)

يؤدي المكان داخل أي " نص إبداعي وظيفته لا تقل أهمية عن الوظائف التي تؤديها العناصر النصية الأخرى و غالبا ما يستعمل للدلالة على المجال الطبيعي الذي تجري فيه وقائع القصة و تتحرك فيه شخوصها و يعد الفضاء عنصرا من العناصر البنائية" [1]

وعليه فإن وقائع القصتين تجري في فضاء جغرافي محدد هو " التل و الجزيرة" في كتاب النبي و " المغارة و القرية" في كتاب "هكذا تكلم زرادشت"

و من بين الملاحظات المهمة عن شخصيات الكتابين الأساسية أي " المصطفى" و " زرادشت" أنهما تعتبران من الشخصيات المرجعية و هي التي "تحيل على معنى واحد جاهز و ثابت تفرضه ثقافة ما بحيث أن مقروئيتها تظل دائما مقترنة بدرجة مشاركة القارئ في تلك الثقافة و من هنا يمكن القول إن الشخصية المرجعية تميل على واقع خارج نص يفرزه سياق اجتماعي معين" [2].

فالشخصية المرجعية و الشخصية النصية تلتقيان في تقاطعات معينة بهدف استمرار تأثيرها و فاعليتها فالمصطفى و زرادشت هما نبيان من عصور ماضية تتقاطعان مع شخصيتي الكتابين في مواصفات كثيرة فقد استعار الكاتبان نبيين جعلاهما قالبا التعبير عن دواخلهما.

1-عبد العالي بشير، تحليل الخطاب السردي ، مرجع سابق، ص 33.

2-عبد العالي بشير، تحليل الخطاب السردي ، مرجع سابق، ص 33.

يتحول المكان في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي كل العناصر القصصية بما فيها من حوادث، وشخصيات، وما بينها من علاقات، ويمنحها المناخ الذي تعمل فيه وتعبر عن وجهة نظرها، ويكون هو المساعد على تطوير بناء القصة،والحامل لرؤية البطل والممثل المنظور المؤلف فالمكان " ليس عنصرا زائدا في الرواية، فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله"[1].

فالمكان في العمل القصصي ليس أشكالا هندسية فحسب بل هو أيضا المكان " اللفظي المتخيل، أي المكان الذي صنعته اللغة انصياعا لأغراض التخييل الروائي، وحاجاته، فالنص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا له مكوناته الخاصة، وأبعاده المتميزة"[2] .

فالكاتب يمكنه أي يخلق مكانا ليس موجودا في الواقع، كما يمكنه أن يسافر بقارئه عبر أمكنة عديدة، ومتخيلة من مكانه الموجود فيه، دون أن يضطر إلى رؤيته أو معرفته.

إذن يمكننا النظر إلى المكان بوصفه شبكة من العلاقات، والرؤى ووجهات النظر، التي تتضامن مع بعضها لتشييد الفضاء القصصي فالمكان يكون منظما بنفس الدقة التي نظمت فيها العناصر الأخرى، في القصة لذلك فهو يقوي نفوذها، كما يعبر عن مقاصد المؤلف وهكذا يتجاوز المكان وظيفته الأولية المحددة بوصفه مكانا واقعيا لوقوع الأحداث، إلى فضاء يتسع لبناء القصة ويؤثر فيها من خلال زاوية أساسية، هي زاوية الإنسان الذي ينظر إليه، فالمكان مضاف إليه الفضاء القصصي هما وجهان لعملة واحدة، ووظيفتهما واحدة، هي وظيفة بنائية، تكتسب قيمتها من خلال أحداث ومجريات القصة، كما يمكن للمؤلف التدخل عن طريق ابتكاره لمكان يحلم به، أو يعينه على تطور مراحل قصة .

1-عزيزة مريدن، مرجع نفسه، ص 33.

2-المرجع نفسه، ص 36.

خصائص الخطاب السردي:

الحوار: يشارك الحوار إلى جانب السرد في بناء العمل القصصي ففي كل من القصتين محل البحث يمكن ملاحظة دلك عبر ما يدور بين الشخصية الأساسية و الشخوص الأخرى من حوار و قد كان الحوار في كل من الكتابين كثيرا باعتبار أنهما يقومان على مبدأ النصح و التعليم و قد تميز الحوار بعدة مميزات أهمها

الطول: فقد يتجاوز الحوار في كثير من الأحيان الصفحات ثم قد يكون قصيرا لا يتعدى الصفحة مثلا.

1-" ثم قال له معلم: هات لنا كلمة في التعليم

فقال : ما من رجل يستطيع أن يعلن لكم شيئا غير ما هو مستقر في فجر معرفتكم، و أنتم غافلون عنه.أما المعلم الذي يسير في ظل الهيكل محاطا بأتباعه و مريديه فهو لا يعطي شيئا من حكمته بل إنما يعطي من إيمانه ،و عطفه، و محبته، لأنه إذا كان بالحقيقة حكيما فإنه لا يأمركم أن تدخلوا بيت حكمته.....لأن الوحي الذي يهبط على رجل ما لم يعر جناحيه لغيرة فهو يريد أن يكون في مقام منفرد في معرفة الله و هكذالا يجب عليه أن يكون منفردا في معرفته لله و في إدراكه لأسرار الأرض" [1]

2-"و لاحظ زرادشت شابا كان يتحاشاه و بينما هو يمشي ذات مساء و حيدا في الجبل المحيطة بالمدينة التي تدعى "البقرة المبرقشة" و جد ذلك الشاب جالسا مستندا إلى شجرة و ملقيا على الوادي نظرة موهنة فطوق زرادشت جذع الشجرة بذراعيه و قال: لو أردت زعزعة هذه الشجرة بيدي لما استطعت و لكن الريح الخفية تهزها.....عندها هب الشاب واقفا و هو مضطرب و قال: لقد كنت أفكر في زرادشت و هاأنذا أسمع صوته فأجابه زرادشت: لماذا يرعبك ذلك....." [2]

1-جبران ، النبي،تعريب أنطونيوس بشير، مصدر سابق، ص 48.

2-نيتشه، هكذا تكلم زرادشت،ترجمة محمد ناجي، مصدر سابق، ص 40.

ظاهرة التكرار:" يعتبر التكرار ظاهرة حتمية موجودة في أي عمل أدبي فقد يضطر الكاتب إلى تكرار الألفاظ، و الأفكار، و العبارات في العمل القصصي لأن طبيعة النص تقتضي تكرار معان و أفكار بعينها، كما يحدث التكرار عن عمد لدلالة معينة" [1]

ففي رواية "نيتشه" تتكرر عبارة" و هكذا تكلم زرادشت" في نهاية كل مقطع من المقاطع.و عبارة: " و قليلا وترونني لأن امرأة أخرى ستلدني"تتكرر في كتاب النبي عند نهاية كل موعظة من مواعظ المصطفى.

الإقتباس من القرآن و الكتاب المقدس: و في رواية هكذا تكلم زرادشت و ردت الآية الكريمة:" حي على الصلاة" في بعض أطوار الرواية، أما بالنسبة لكتاب النبي فقد ورد فيه ما ورد في الكتاب المقدس في فقرات عديدة.

التعليقات: و هذه التقنية تكشف عن وجهة نظر المؤلف و موقفه من بعض القضايا " إذ يتدخل لنصح الشخصية البطل على ترك أفكارها و هجر مبادئها لأن الواقع ميئوس من إصلاحه و محاولة الوقوف ضده مضيعة للوقت" [2] فمن الواضح أن جبران في قصته يحاول أن يبنيها على أفكار مسبقة يريد قولها بحيث تصبح الأفكار هي أبطال القصة و تصبح الحكاية و الشخصيات و الزمان و المكان ما هي سوى ديكور للمسرح التي تتحرك عليه الأفكار.

و هو الشيء نفسه يمكن ملاحظته على نيتشه الثائر على بيئته و مجتمعه محاولا التحرر من القيود المفروضة عليه و التحدث بلسان بطل روايته.

1-عبد العالي بشير، تحليل الخطاب السردي مرجع سابق، ص 38.

2-عبد العالي بشير، تحليل الخطاب السردي، مرجع سابق، ص 41.

المغزى أو الفكرة:

قبل عملية الكتابة أو نسخ القصة لابد للكاتب من فكرة تساوره " يحاول عرضها و إيصالها للمتلقي و قد يسلك لذلك طرقا عديدة كالقصة فيجند لذلك أحداثا، و أشخاصا ،ينشب بينهم صراع فتتجلى الفكرة من خلال تفاعل عناصر العمل الأدبي فهو لا يقدم صيغا جاهزة و قوالب أخلاقية جامدة بل يخلق من عمله مرآة متعددة الزوايا" [1]و على هذا يكون المغزى هو الدرس الذي يفهمه المتلقي بعد قراءة العمل الأدبي.

إن القارئ لقصتي "النبي" و " هكذا تكلم زرادشت" يستخلص عبرا و دروسا كثيرة كلما ولج إلى موضوع من الموضوعات التي ناقشها بطلا القصتين في جميع مناحي الحياة كالتعليم و الكتابة والقراءة العطاء، و المحبة ،و البيع ،و الزواج، و الأكل، و مختلف الطروحات التي حوتها صفحات الكتابين.

1-عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، مرجع سابق، ص 121.

التناص المباشر:

لقد أخذ مصطلح التناص ينتشر بشكل كبير في السنوات الأخيرة في الكتابات النقدية و التحليلية العربية فقد كشفت"البحوث السميائية عن أن هذا التناص للنص الإبداعي كالأوكسجين الذي لا يشم و لا يرى و مع ذلك لا أحد من العقلاء ينكر بأن كل الأمكنة تحتويه و أن انعدامه في أيها يعني الاختناق المحتوم" [1]

فهذا المصطلح يدل على أن أي كاتب و مهما بلغت درجة خياله و إبداعه فلا يمكنه أن ينكر أن ما يكتبه لم يخطر بخلد أحد من قبله، و لا فكر فيه، و التفت إليه ،أو أن كتاباته هي ابتكار محض، ألفاظا و أفكارا " إن كل كاتب ناهب، من حيث لا يشعر و لا يريد فهو منذ نعومة أظافره يخزن الأفكار من أبويه و جديه و والده، ثم معلميه و شيوخه ، ثم مما قرأ في الكتب و استمع في المحاضرات....و مما تداوله في محادثاته اليومية مع أدنى الناس طبقة و أتحتهم درجة اجتماعية" [2]

إن الكتابين الموجودين لدينا و اللذان هما محلا الدراسة تتوفر فيهما خاصية التناص المباشر فهذا التناص يستطيع أي قارئ للقصتين الكشف عنه و التفطن إليه، فهو تناص يتضح فيه المرجع و هو كما يطلق عليه البلاغيون الاقتباس، فالنص الظاهر هنا هو " هكذا تكلم زرادشت" أما النص المولد فهو كتاب "النبي" فالنص الأخير هو حضور لنص آخر أي هو تحويل لملفوظات سابقة.

تقول "جوليا كرستيفا " : إننا نطلق مصطلح التناص على هذا التداخل النصي الذي ينتج داخل النص الواحد فهو جملة المعارف التي تجعل من الممكن للنصوص أن تكون ذات معنى.

1-عبد العالي بشير، تحليل الخطاب السردي، مرجع سابق، ص 88.

2-المرجع نفسه ص 90.

و ما أن نفكر في معنى النص حتى نستبدل تفاعل الذوبان بمفهوم التناص" [1]فهذا المفهوم يجعلنا نتخلى عن أغلوطة استقلالية النص لأن أي عمل أدبي يكتسب ما يحققه من معنى بقوة ما كتب قبله من النصوص، و " التناص الظاهر أو المباشر الذي يتضح في القصتين يخضع " لعوامل الحفظ الذي ينشأ عنه بالضرورة احترام النصوص المحفوظة و لكن الذي نتوقف لديه في هذه الإشكالية" [2]هو التناص التطابقي في أجزاء كبيرة من الكتابين ثم يبدأ بالتضاؤل و الإختفاء في أجزاء أخرى و قد يرجع ذلك ربما إلى الاختلاف في البيئة و المجتمع و حتى الديانة التي ينتمي إليها كل من الكتابين.و على هذا يتخذ التناص في الخطاب السردي أنواعا مختلفة أبرزها ثلاثة:

1- **المحاكاة الساخرة :** النقيضة أو التهكمية و التي تعني أن المؤلف يحاكي في عمله معلما أو أسلوبا في عمل أدبي آخر ليسخر منه .

2- **المحاكاة المقتدية:** المؤيدة و التي تعني أن المؤلف يحاكي في عمله معلما أو أسلوب في عمل أدبي آخر ليهتدي به. و هذا النوع من المحاكاة و التناص هو الموجود في عمل جبران الذي تناص مع نيتشه تأثرا بأفكاره و اقتداءا به.

3- **المحاكاة التوفيقية:** و التي تعني أن يتخذ المؤلف موقفا محايدا وسيطا.فهذه الأنواع كلها محاكاة لنصوص أخرى تختلف عن بعضها البعض اعتمادا على مواقف المؤلف و مقاصده.

و لعل أهم الغايات في عملية التناص هو إبراز معتقدات الكاتب و مدى تأثره بالنصوص المقتبس منها و عليه يكون التناص " ليس مجرد عملية لغوية مجانية و إنما لها وظائف مختلفة و متعددة تتفاوت أهمية و تأثيرا حسب مواقف التناص و مقاصده" [3]

1-عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، مرجع سابق ،ص 276.

2-المرجع نفسه، ص 278.

3-المرجع نفسه، ص 279.

فالنص الجديد دائما يكون إعادة لنصوص سابقة منتقاة نتيجة خبرة و تمحيص، فمنذ أن أشار باختين بصفة مبكرة إلى أن كلمة القصة تقيم حوارا مع نصوص أخرى و تبني الكثير من النقاد و الباحثين لهذه الفكرة ،حيث حاولوا الكشف عن الصلات التي تربط نصا بنص آخر هذا المفهوم هو الذي أحدث انعطافا هاما في تحليل النص الأدبي و بات مجالا خصبا للنظريات النقدية على اختلافها .

إن نوع التناص الموجود بين كتاب النبي لجبران و هكذا تكلم زرادشت لنيتشه هو ما أطلق عليه محمد عزام اسم الحوار الذي يعتمد على القراءة الواعية المعمقة التي تقدم روافد بنيوية من النصوص الغائبة السابقة للنص المائل ليظهر الكل متفاعلا في إبداع نص جديد فمصطلح التناص هنا يقرب من مفهوم التأثير و التأثر في الأدب المقارن.

خاتمة

6- اتخذ جبران لنفسه أسلوبا فنيا خاصا به ميزه عن سابقيه و استخدم عبارات و أساليب استقاها من منابع مختلفة مثل استخدامه للتكرار و بعض الحقول الدلالية المختلفة لا سيما الحقل الديني.

7- جاء نيتشه بفلسفة جديدة تقوم على الأساس العقلي الخالي تماما من كل أنواع العاطفة أيا كان شكلها و التي تجعل القوة في أسمى مراتب الوجود الإنساني و التي تصور الحياة دائما حلبة للتصارع و التطاحن بين القوي و الضعيف.

8- يوجد بين قصتي "النبي" لجبران و "هكذا تكلم زرادشت" لنيتشه كثيرا من الأمور و وجهات النظر التي إلتقى عندها الكاتبان و جعلتهما موطنا خصبا للدراسة و المقارنة ظهرت في صفحات الكتابان منذ السطور الأولى.

9- طرح كل من جبران و نيتشه على بطلي قصتيهما قناعا من التلميح و التمويه حاول كل منهما من خلاله أن يقدم أفكاره و آراءه في الحياة و الناس و كيف نظر كل منهما إلى مختلف القضايا التي تعرضا لها في أحداث القصتين.

10- شكلت شخصيات و أحداث القصتين مظهرا أساسيا من المظاهر التي ساعدت على التدرج نحو المغزى أو الفكرة التي دار حولها كل من الكتابين.

11- مهما بلغت نقاط التلاقي بين القصتين إلا أن نقاط الإختلاف كانت أكثر و أوضح و تعود بالتأكيد إلى الإختلاف في كثير من الأمور كان أهمها البيئة و الديانة و المعتقدات التي آمن بها كل كاتب.

12- اتفقا الكاتبان في الشكل العام للقصتين لكنهما اختلفتا في الأسلوب و الصياغة التي خلقت نوعا من التفاوت بينهما.

خاتمة

و ختاما لا يمكن الوقوف بدقة تامة على جميع نقاط التلاقي و الإختلاف بين القصتين لأنها جمة و لا حصر لها تطالعنا منذ الوهلة الأولى التي يقع نظرنا فيها على "النبي" و " هكذا تكلم زرادشت".

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

1-المصادر :

1-جبران(خليل جبران)أ- آلهة الأرض والسابق ،دار المعرفة،الجزائر
ب- النبي، تعريب أنطونيوس بشير، دار صادر، لبنان، بيروت، 1997.
2- نيتشه(فريدريك)، هكذا تكلم زرادشت، ترجمة محمد ناجي إفريقيا للشرق، المغرب،2006.

2- المراجع :

1- -البدوي(عبد الرحمان)، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 1984.
2- الحفار(سلمى) وسهيل بشروني، الشعلة الزرقاء، رسائل جبران إلى مي ،مؤسسة نوفل، لبنان، بيروت، 1984.
3-العظمة (ندير)، جبران في ضوء المؤثرات الأجنبية، دراسة مقارنة، دار طلاس، دمشق، سوريا، 1987.
4-الفاخوري(حنا)، الجامع في تاريخ الأدب العربي الحديث، لبنان، بيروت، دار الجميل، 1995.
5- الكوفحي(محمد)، اللغة الإبداعية دراسة أسلوبية لأعمال جبران، عالم الكتب الحديث ،الأردن ،2011.
6-النابلسي (شاكر)، جماليات المكان في الرواية العربية ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 1994.
7-الناعوري(عيسى)،أ- أدب المهجر، مكتبة صادر،بيروت ،لبنان، 1999.
ب- أدباء من الشرق و الغرب،منشورات عويدات ، بيروت،1971.

8- أبو شريفة (عبد القادر)،مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، 2008.

9- ثروت (عكاشة) ،النبي لجبران خليل جبران دراسة و تحليل، دار طلاس،سوريا ،1984.

10- حماش (جويدة) بناء الشخصية، منشورات الأوراس،2007.

11-سراج (نادرة) دراسات في شعر المهجر، شعراء الرابطة القلمية، دار المعارف، 1964.

12-عباس (فيصل) ،موسوعة الفلاسفة، دار الفكر العربي، بيروت،1996.

13-عبد العالي (بشير)، تحليل الخطاب السردي، دار الغرب للنشر و التوزيع.

14- قاسم (سيزا) بناء الرواية ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1996.

15-قبعين (ريموند)، النزعة الروحية في أدب جبران و نعيمة ، دار الفكر اللبناني، لبنان.

16- كتورة (جورج) أطلس الفلسفة، المكتبة الشرقية، بيروت، 2007.

17-ملحس (ثريا عبد الفتاح)، القيم الروحية في الشعر العربي قديمه وحديثه ،دار الكتاب اللبناني ، لبنان،بيروت.

18-مريدن (عزيزة)القصة والرواية،دار الفكر دمشق،1989.

19-مرتاض (عبد الجليل)، البنية الزمنية في القص الروائي، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران ،1993.

20- مرتاض(عبد المالك) تحليل الخطاب السردي، ديوان المطبوعات للجامعية، 1995.

21-نعيمة(ميخائيل)، المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران، دار العلم، لبنان، بيروت،1999.

22-نيشاوي(نسيب)، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، الإتباعية الواقعية، الرومانسية، الرمزية، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،1984.

23- يقطين(سعيد) تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، 1997.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ

مدخل.....2

الفصل الأول :بين جبران ونيتشه.....16

جبران خليل جبران الشاعر الناظم.....16

اللغة الشعرية عند جبران.....21

نيتشه فيلسوف القوة.....27

فلسفة نيتشه الجديدة.....31

أثر الثقافة الغربية في أدب و شخص جبران.....33

تأثر جبران بنيتشه 39

الفصل الثاني :بين النبي لجبران وهكذا تكلم زرادشت لنيتشه.....46

مواطن التلاقي بين القصتان.....46

قراءة في الشخصيات والأحداث.....50

الزمان والمكان بين الخط والدائرة.....57

خصائص الخطاب السردي.....65

التناص المباشر.....68

خاتمة.....72

قائمة المصادر والمراجع 76

فهرس الموضوعات 80